DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

تجليات الرمز في القصة القصيرة السورية المعاصرة (دراسة تحليلية لنماذج مختارة)

د. تيسير رجب سليم النسور
أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الأميرة عالية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن
البريد الإلكتروني: taiseernsoor@bau.edu.jo

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز تقنية الرمز في القصة القصيرة السورية، وبيان قدرة الكاتب على توظيف هذه التقنيات، ودلالاتها الفنية داخل العمل القصصي، مع ذكر الأسباب التي دفعت الكتَّاب إلى تشكيل الرمز في أعمالهمفي عدة مواضع مختلفة فمنهم من قام بتشكيل الرموز بداية من عنوان القصة، ثم تصاعد وتوتر الأحداث، والبعض استخدم رموزًا جزئية لتشكيل البناء الرمزي من خلال العبارات ورمزية الأسماء وبعض التراكيب، كما أن بعض أدباء المجلة أفاد من التراث في تشكيل رموزه القصصية.

وقد ظهر هذا الرمز بصورة جلية عند كتاب القصة القصيرة السورية المعاصرة وتوظيفها في العديد من الموضوعات الاجتماعية الشائكة التي يصعب التصريح فيها بالألفاظ، وقد اخترت لهذه الدراسة عنوان: (تجليات الرمز في القصة القصيرة السورية المعاصرة – دراسة تحليلية لنماذج مختارة)، حتى تكون الدراسة نظرية وتطبيقية في آن واحد، ولا تكون مجرد تنظير للرمز فقط.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن القصة القصيرة السورية المعاصرة تزخر بتوظيف الظواهر الفنية مثل التناص والأنسنة والعجائبي والسخرية والرمز وتداخل الأنواع الأدبية، كما تجلت ظاهرة الديستوبيا أو المدينة السوداء في بعض قصص المجلة التي تناولت الأزمة السورية منذ اندلاعها في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

الكلمات المفتاحية: الرمز، القصة السورية، الديستوبيا، العجائبي، السخرية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

Manifestations of the Symbol in the Contemporary Syrian Short Story

(An analytical study of selected models)

Dr. Tayseer Ragab Salim Al-Nsour
Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, Princess Alia College, Al-Balqa Applied University, Jordan
Email: taiseernsoor@bau.edu.jo

ABSTRACT

This research aims to highlight the symbol technique in the Syrian short story, and to demonstrate the ability of the writer to employ these techniques, and their artistic implications within the fictional work, with mentioning the reasons that prompted the writers to form the symbol in their works in several different places, as some of them formed the symbols starting from the title of the story, Then the events escalated and became tense, and some used partial symbols to form the symbolic structure through phrases and the symbolism of names and some structures, and some of the writers of the magazine benefited from the heritage in forming its symbolic stories.

This symbol appeared clearly in the writers of the contemporary Syrian short story and its employment in many thorny social issues that are difficult to express in words. And applied at the same time, and not just theorizing the symbol only.

The study reached several results, the most important of which are: that the contemporary Syrian short story is rich in the use of artistic phenomena such as intertextuality, humanism, the miraculous, sarcasm, allegory, and the overlapping of literary genres. twenty-first century.

Keywords: symbol, Syrian story, dystopia, miraculous, irony.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

مقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على خير من اصطفى، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الكرام، وسلم تسليمًا كثيرًا مباركًا.

أما بعد،

فإن القصة القصيرة السورية المعاصرة تزخر بتوظيف الظواهر الفنية مثل التناص والأنسنة والعجائبي والسخرية والرمز وتداخل الأنواع الأدبية، كما تجلت ظاهرة الديستوبيا أو المدينة السوداء في بعض قصص المجلة التي تناولت الأزمة السورية منذ اندلاعها في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين. وقد دفعتني عدة أسباب إلى اختيار ظاهرة الرمز وتوظيفه في القصة القصيرة السورية، منها: تنوع دلالات الرمز في قصص المجلة؛ فالرمز الاجتماعي تجلى في التهميش والمعاناة من الفقر والحرمان والهيمنة الذكورية ضد المرأة، كما تجلى الرمز الثقافي في الشخصيات المتطرفة التي هدمت المكتبة، وظهر الرمز النفسي في المعاناة من الهذيان، والهروب من الواقع وفصام الشخصية. وقد أجاد أدباء المجلة في توظيف الرمز في أعمالهم القصصية، وكانت الرموز ذات دلالات معبرة عن الواقع السوري المأزوم.

كما كانت جودة تشكل الرموز في قصص المجلة من أبرز دوافع الدراسة، وقد تنوعت أساليب أدباء المجلة في تشكيلهم للرموز القصصية، فبعضهم قام بتشكيل الرموز بداية من عنوان القصة، ثم تصاعد وتوتر الأحداث، والبعض استخدم رموزا جزئية لتشكيل البناء الرمزي من خلال العبارات ورمزية الأسماء وبعض التراكيب، كما أن بعض أدباء المجلة أفاد من التراث في تشكيل رموزه القصصية.

وقد جاءت الدراسة في تمهيد تناولت فيه مدخلا إلى القصة القصيرة السورية، والمبحث الأول: مفهوم الرمز. والمبحث الثاني: دلالات الرمز. والمبحث الثالث: تشكل الرمز. والله ولي التوفيق؛

التمهيد: مدخل إلى القصة القصيرة السورية المعاصرة

استجابت طبيعة القصة القصيرة لحركة المجتمع العربي في الجمهورية العربية السورية، فواكبت القصة مجمل التغييرات الوطنية والاجتماعية، وعايشت الواقع السوري لا سيّما أن مرحلة نضوجها وازدهارها تزامنت مع أحداث كثيرة ومتنوعة جرت هناك، كانت خلالها القصة القصيرة رافدا مهما للتعبير عما يحدث في سوريا.

والقارئ للقصة القصيرة السورية المعاصرة يلحظ تطورًا مهمًا مرت به القصة بعد حرب أكتوبر 1973م؛ حيث رصدت قصص كثيرة جديد هذه المرحلة وظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بخاصة أنّ ولحركة الثقافية والفكرية ووسائل الإعلام جعلت كثيراً من الأمور متاحة بين أيدي الجميع على الرغم مما بدا في المجتمع السوري، من ذلك ما يتعلق بتحوّلات راحت تعلن نفسها اجتماعياً تشير إلى أن كثيراً من التعقيد والغموض في الآليات قد بدأ يسود، نظراً إلى تشابك الأحداث وإلى تحوّلات فكرية أسهمت في تغيير بنى ثلة من العادات والتقاليد والأمور الأخلاقية والقيميّة. ولم تك عشرات القصص بعيدة عما يجري فراحت ترصد آثار زيارة محمد أنور السادات إلى الكيان الصهيوني، وحالة التمزق التي أصابت الصف العربي لأن الأمر جاء من مصر التي بقيت نقطة محورية في مسألة التعامل مع العدو، فكان هذا الشرخ لا يقل كثيراً عما حدث في نكسة 1967م، ونكبة فلسطين 1948م، وإن لم تكن الأمور هنا قد أخذت شكلاً حربياً علنياً، إنه انهزام دون حرب، واستسلام دون مقاومة، وهذا الاستسلام شكل شرخاً في جدران الروح العربية التي بقيت تعاني إلى يومنا هذا، إن ما حدث يعد انتصاراً معنوياً ومادياً للآخر، وهو انتصار معنوي لأنه هزم العديد من القيم والمرتكزات في نفس الإنسان العربي، وهذا الانهزام غير المعلن تماماً كسر العديد من ثوابت النفس العربية، وشكل صدعاً لتاريخ طويل ومشاعر طالما اعتُزّ بها [1].

إن التغيرات والتحولات الداخلية التي حدثت في هذه المرحلة قد زعزعت الكثير من الثوابت، وقوّضت عشرات القيم والأخلاقيات التي ما كان للمجتمع أن يتخلى عنها بسهولة، وأسهمت في تشكيل ما يمكن أن يدعي نكوصاً وردّة في العديد من آليات التفكير وبناه التي اعتقد عديدون أنه تم التخلي عنها، لأن هذا التخلي لا يتم بين يومٍ وليلة، ويحتاج الكثير من الشغل المحسوب فكرياً وليس القمعي كي يتم التخلص منه، فهو يخلق حالة رد فعل معاكسة !

[1] ينظر: القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين، أحمد جاسم حسين، ص 253 - 254، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2001م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

وقد نهضت في هذه المرحلة منذ ثمانينيات القرن العشرين نتيجة ظروف متنوعة بعض العادات والتقاليد البالية لتعلن عن نفسها حواجز قوية في وجه أمور اجتماعية آن للمجتمع أن يتجاوزها ويتخلص منها، ويشكل رصد هذه العادات أحياناً وتقديمها بموضوعية نوعاً من التنبه عليها وإلى ما يمكن أن تقود إليه.

فعادة الثأر مثلاً إحدى العادات التي كان لها وجود في أرجاء المجتمع بخاصة في الريف السوري، وفي ضوء العلاقات العشائرية التي تقود إلى وقوع الكثير من المجازر والمآسي التي أدت إلى حالات تشتت واسعة، ولئن كانت سيادة القانون ووجود ضوابط ونظم هي الأنسب والأجدى إلا أن المرء معني بالتساؤل عن جدوى اللجوء إلى القانون إذا كان صاحب الحق يرى من اعتدى عليه وقد بُرّئ، ولم ينل حقه من المحاسبة، وها هنا يتساءل المرء عن جدوى الدعوة للالتزام بالقانون إذا كان هذا القانون يفسر بحسب مصلحة الطرف الأقوى.

كما وقفت القصة القصيرة في وجه المستغلين أنى كانت تجلياتهم لاسيما إذا كانوا من المستغلين التقليديين، من مستغلي العامل والفلاح الذين يرون أن استغلال أولئك الناس البسطاء هو أحد الحقوق المشروعة لهم، دون أدنى حساب لحاجاتهم، أو متطلباتهم الحياتية، كما طرحت القصة القصيرة موضوعات الرشوة واختلاس أموال الدولة بطريقة أو بأخرى كانت مواضيع رئيسة في الحديث عن الفساد الذي راح يعلن عن وجوده، وقد عبر القاصون عن ذلك بكم وفير، فهناك عشرات المجموعات التي حملت في أثنائها قصصاً تشير إلى مختلف تجليات هذا الفساد سواء أكان إدارياً أم مادياً، وتمّ ذلك بأسلوب ساخر في بعض المواضع.

ومما تعرضت له القصة القصيرة المعاصرة في سوريا: القمع السياسي؛ وقد نسب القص الذي يخصّ هذا الموضوع في هذه المرحلة إلى حدّ كبير لأسباب سياسية، والقيام بأعمال من شأنها عدم موافقة توجه السلطة، لذا فإن القمع يكون عقاباً من السلطة لفئة ما أو تنظيم قام بأفعال لا تتوافق ومصلحة هذه السلطة أو تلك، ومن مظاهر القمع: السجن، والخوف الدائم، والعقوبات الأخرى المتنوعة. ولخصوصية وضع البلاد إبان هذه المرحلة فقد نشط هذا النمط من القصّ بصفته أحد مظاهر الرصد لما حدث، إضافة إلى محاولته تقديم تأريخ غير رسمي لهموم فردية واجتماعية، بخاصة إذا كان هذا المنع قد مورس ضدّ تنظيمات بعينها لها أدباؤها، والمدافعون عما تقوم به وتصنعه، مثلما هي تحاول أن تصوّر ما حدث، وقد عرف كثير بهذا النمط من الكتابة وأبدى كاتبون عديدون تميزاً خاصاً في هذا النمط القصصي.

لقد استطاعت القصة السورية منذ ثمانينيات القرن العشرين الإفادة من ثلّة من التقنيات التي استعمل كثير منها في مراحل سابقة، إلا أن بعضها شكل حضوراً قوياً في هذه المرحلة، من ذلك الاستفادة من إمكانيات الأجناس الأدبية والفنون الأخرى، إضافة إلى السخرية، والترميز، والأنسنة، والاهتمام بأبعاد المكان، أما التقنية التي برزت معالمها في هذه المرحلة، فهي حضور صوت المؤلف علانية في القصة، وتوجهه المباشر إلى المتلقي، والإشارة إلى معاناته الحياتية والكتابية وأثر ذلك فنياً وجمالياً في القصة، ولعل بروز هذه التقنية يدفع المرء للتساؤل عن أسباب ذلك، لأنه في بعض تجلياته يبدو عنصراً شفاهياً قادماً من الحكاية، وإن استفيد منه في عدد من قصص هذه المرحلة خير استفادة، فقد جعل القاص البوح خيطاً يشدّ الكاتب إلى المتلقي والعكس أيضاً، وهو قد يحمل في أثنائه إشارات إلى رغبة الكاتب في توصيل معاناته إلى المتلقي وإشعاره بالحميمية وبالقرب منه في ظل انصراف عن الكتاب بدأت ملامحه تتضح.

المبحث الأول: مفهوم الرمز

يعمد الأديب إلى الرمز في العمل الأدبي؛ ليصمد أمام قسوة الواقع والاستبداد؛ حيث يستطيع الأديب التعبير عن أحلام وطموحات الناس من خلال الرمز. والوعي في تصوره للعالم طريقتين: الأولى طريقة مباشرة حيث يظهر الشيء حاضرا بذاته في العقل، والثانية طريقة غير مباشرة عندما لا يمكن لسببٍ ما حضور الشيء أمام الإدراك بصورة مباشرة.

الرمز لغة:

يدل الرمز في المعجم على الإشارة؛ ففي لسان العرب « الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، وتحريك الشفتين، بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بالصوت، وإنما هو إشارة وإيماء بالعين والحاجبين والفم والشفتين، والرمز كل ما أشرنا إليه مما يلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو رمز يرمز رمزا» [2].

[2] لسان العرب، ابن منظور، مادة (ر م ز).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

فالإشارة والرمز من الأشياء التي تصاحب الكلام فهو طريق من طرق الدلالة، وتساعد على البيان والإفصاح عن غرض المتكلم؛ فحسن الإشارة من حسن البيان. كما أن الرمز يكون باللسان وهو الصوت الخفي، ويكون بالإيماء بالحاجب – مثلا – بلا كلام، ومثله الهمس، والغمز باليد، واللمز باللسان. والرمز عبارة عن علامة، أو إشارة تتم بواسطة اللفظ، أو عن طريق إحدى الجوارح كاليد والرأس، وهذه الإشارة تصحب الكلام وتساعده على البيان والكشف عما في النفس.

ويرى البعض أن الأصل في الرمز هو الصوت الخفي، الذي لا يكاد يفهم، وهذا ما ورد في قوله تعالى: « قال رب اجعل لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار» [3].

فحين منع سيدنا زكريا – عليه السلام – من الكلام عدا ذكر الله تعالى، ثم استثني الرمز من المنع؛ إذ الكلام الممنوع هو صوت اللسان، وليس الإعلام بما في النفس ، وفي ضوء ذلك يكون الرمز صوتا خفيا يكاد لا يفهم من صاحبه، أو إشارة بجارحة من الجوارح.

ويرى ابن فارس أن « الراء والميم والزاي تدل على الحركة والاضطراب، يقال كتيبة رمازة تموج من نواحيها» [4]. فالرمز عند ابن فارس ليس الإشارة والإيماء، بل هو الحركة والاضطراب في جذر الكلمة، وذلك من خلال صفات حروف كلمة (رمز). فالراء صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، يدل على الحركة والاضطراب، والميم يصحبه انفراج في الشفتين عند النطق، وهذا يمنح الحرف توسعا وامتدادا، والزاي حرف مجهور رخو يصحبه اهتزاز ويوحي بالانزلاق.

كما أن الأزهري قال بالدلالة الحركية التي غلبت على الدلالة الصوتية، وذلك لكثرة استخدام الحركة الرامزة « الرمز والترميز في اللغة: الحركة والتحرك» [5]. فاستخدام الرمز أداة للتوصيل والعدول عن الكلام إلى الرمز، يدل على رغبة المتكلم في الإحجام عن الإفصاح بالكلام، ومن ثم يكون الرمز أداة لحجب بعض الكلام وعدم التلفظ به.

الرمز اصطلاحا:

الرمز لا توجد له مواصفات محددة أو تعريفا جامعا مانعا، كما أن الآراء تتباين في تحديد مفهوم الرمز؛ فليس له معنى واضح، ويمكن القول إن الرمز لم يخضع لمفهوم محدد، ولعل ذلك يرجع إلى كثرة استخدامات الرمز في كثير من العلوم. فضلا عن اتجاهات النقاد والباحثين في استعمال الرمز، كما أن تطور الأدب الغربي في القرن الثامن عشر وظهور الحركة الرمزية، انعكس على تناول النقاد وتبنيهم رؤى متباينة ومختلفة للرمز . وفي شكل موجز سأذكر بعض تعريفات الرمز انطلاقا من دلالته الواضحة على الإيحاء والتعبير غير المباشر عما يجول في فكر الأديب.

والرمز هو « الإيحاء، أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية» [6]. فالرمز يدل على معنى خفي لكلمةٍ ما دون معناها القريب الواضح للإدراك. ويمكن اعتبار الرمز من خلال مفهومه العام الدلالة على المعنى الخفي للكلمة؛ فالمعنى الحقيقي لهذه الكلمة لا يقصد، وإنما المعنى الخفي الغامض هو المقصود من ورائها. كما أن الأديب يستخدم اللغة لإبداع رموزه، وهذا يدفع إلى انتقاء الرموز المنسجمة مع النص؛ فيفصح النص عن بعض العلامات المساعدة للقارئ على فك الرمز.

كما يدل الرمز على الإفصاح عما في النفس بطريقة غير مباشرة؛ فهو « فن التعبير عن الأفكار والعواطف ليس بوصفها مباشرة ولا بشرحها من خلال مقارنة صريحة وبصورة ملموسة، ولكن بالتلميح إلى ما يمكن أن تكون عليه صورة الواقع المناسب لهذه الأفكار والعواطف، وذلك بإعادة خلقها في ذهن القارئ، من خلال استخدام رموز غير مشروحة» [7].

فالرمز هو أداة تمكن الكاتب من التعبير عن أفكاره وآرائه بشكل غير مباشر يلمحه القارئ بين سطور العمل الأدبي، وفي ضوء تفاعل القارئ مع النص وتتبعه سياق الرمز يمكن للقارئ الوقوف على مغزى الكاتب ومقاصده من رواء إبداعاته الأدبية، ومن ثم يكون العمل الأدبي عملا رائعا ومدهشا وذا قيمة فنية وفكرية.

خصائص الرمز:

---

[3] سورة آل عمران، الآية (41).
[4] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 2 / 49، دار الجيل، بيروت، لبنان، من دون تاريخ.
[5] تهذيب اللغة، الأزهري، 7 / 250، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1935.
[6] الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، ص 398، دار العودة، بيروت، لبنان، 1983م.
[7] الرمزية، تشارلز تشاوديك، ترجمة: نسيم إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص 42.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

يقوم الرمز على مكونات مبثوثة داخل العمل الأدبي، وهذه المكونات تتضافر مع بعضها البعض لتكون صورة رمزية تعبر عن وجهة نظر الكاتب في قضية اجتماعية أو فكرية أو سياسية أو فلسفية. وكلما كان الأديب متمكنا من امتلاك ناصية اللغة والإبداع الأدبي؛ فإنه ينجح في الإفصاح عن رؤيته الخاصة وفلسفته ومشاعره وتوصيلها إلى المتلقي. ومن هذه الخصائص: الإيحاء، وتراسل الحواس، والغموض، والموسيقى.

فالإيحاء من سمات الرمز البارزة؛ فهو مكون رئيس من مكونات الرمز ومبدأ الإيحاء في الرمز مبدأ قوي، فهو يقوم على عبارات مكثفة ذات دلالات توحي ما يمور في مكنونات أعماق الأديب من أفكار ومشاعر. فالإيحاء اقتصاد في التعبير، وهو قوم على الخيال في إعادة بناء انطباع الأديب تجاه قضية معينة، ولا يتمثل عبر التعبير الواضح والمفصل عن الأفكار، وإنما يتجلى في إثارة الصور والأفكار في ذات القارئ [8]. فالعمل الرمزي ينفر من التقريرية والشكل المباشر للتناول والطرح، وكلما كان في الطرح إعمال للفكر والتأمل، كان المتلقي متفاعلا مع العمل الأدبي، وعلى مسافة قريبة من رؤية الكاتب.

ويبقى الإيحاء عنصر أصيل من عناصر ومكونات الرمز الذي لا يكتفي بتصور الأشياء المادية؛ بل يسعى إلى نقل تأثيرها إلى المتلقي بعد أن يلتقطها الحس، كما أنه « يهتم بالتعبير عن الأشياء المبهمة التي تتسرب إلى أعماق الذات، فغاية الشاعر الرمزي هي الوصول إلى خلق حالة نفسية معينة في جو القصيدة، ولما كانت اللغة العادية لا تتعدى الشيء المحسوس عاجة عن نقل الحالات المبهمة، لجأ الشاعر إلى الرمز لما فيه من قدرة خارقة على ولوج عالم اللاوعي» [9]. وهذه الإيحاءات ليست نظاما ثابتا لا يخرج عنه الأدباء، وإنما هو مدلولات نابعة من داخل العمل الأدبي، والتجربة الإبداعية للكاتب.

والموسيقى سمة من سمات الرمز، وقد سعت الرمزية إلى الإفادة من طاقات الفنون المختلفة ومنها الموسيقى؛ فالموسيقى لها نغم يوحي بالتعبير عن المشاعر والأحاسيس والانفعالات والتجارب الشعورية المؤثرة في القارئ. والموسيقى تمتلك قدرة من صناعة أجواء موحية ومؤثرة، كما أن الرمزيين جعلوا الموسيقى المثال الأعلى لأن الموسيقى هي الفن المعبر بالأنغام الموحية والحالة في النفس، ومن ثم أصبحت الموسيقى أداة فاعلة من أدوات الإيحاء [10].

كما تعد الموسيقى أقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية في سيولة أنغامها، فالسيولة هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي. كما مكنت الموسيقى الرمزيين من تحقيق أهدافهم، وهي وصف المشاعر والأحوال النفسية والتعبير عما يعجز التعبير عن الإفصاح به؛ لأن الموسيقى تشبه الشعور الإنساني [11].

ولكن هناك فنون أدبية سردية يصعب اقترانها بالموسيقى مثل القصة والمسرح النثري، وهذه الفنون لا تقترن بالموسيقى مثلما يقترن الشعر بها؛ فالقصة والفنون السردية « تقوم على الحكاية، ولمعاني الكلمات ومدلولاتها هنا دور أكبر بكثير مما لها في الشعر» [12].

وعلى الشاعر أن يدرك القيمة الجمالية للموسيقى في إبداعاته الشعرية ودور الموسيقى في إثراء التجربة الشعرية، فموسيقى الشعر الخارجية والداخلية وسيلة رمزية يعبر من خلالها الشاعر عن انفعالاته، وفي الوقت نفسه تؤدي الموسيقى دورها في إثارة المتلقي.

تراسل الحواس: تراسل الحواس من الظواهر المرتبطة بالرمزية التي سعت إلى صناعة رؤية جديدة للكون والحياة والعالم الخارجي، وذلك من خلال تحطيم العلاقات المألوفة في نظام العالم الخارجي، وإقامة علاقات جديدة من خلال اللغة الأدبية. وتقوم هذه الظاهرة على نقل وصف مدركات أي حاسة من الحواس إلى حاسة أخرى، فنعطي المسموعات ألوانا، ونعيد المشمومات أنغاما، وتصبح المرئيات عاطرة. فنقل صفات بعض الحواس إلى حواس أخرى يعمل على نقل الأثر النفسي والمشاعر الدقيقة، وفي هذه الحال يتجرد العالم الخارجي من بعض خواصه المعهودة، ليصير فكرا وشعورا [13].

---

[8] ينظر: شفرات النص، د. صلاح فضل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1995م، ص 31.

[9] حديث الحداثة، عابد خزندار، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط1، 1990م، ص 13.

[10] ينظر: في النقد الأدبي، إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، الجزء الخامس، ص 63.

[11] ينظر: الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص 399.

[12] الرمزية، تشارلز تشاوديك، ترجمة: نسيم إبراهيم ، ص 42.

[13] ينظر: الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، ص 395.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

فتراسل الحواس ليس عملا عشوائيا، وإنما هو عملية منظمة تستهدف الذات المبدعة - من خلال تراسل الحواس – إعادة تشكيل مفردات وجزئيات الكون والعالم الخارجي؛ بحيث تتحول عملية التراسل إلى أسلوب فني يتيح للشاعر إبداع عمل زاخر بالإيحاءات، وقابل في الوقت نفسه لأكثر من تأويل مختلف باختلاف المتلقي، ويكون ذلك من خلال اللغة الشعرية المدهشة.

الغموض: وهو من سمات الرمز، وظاهرة الغموض ليست ظاهرة جديدة في عالم الأدب؛ بل هي ظاهرة قديمة طرحتها كتب البلاغة والأدب العربي القديم. وبعض هذه المصادر القديمة استحسن الوضوح، واستقبح الغموض. وبعضها استحسن الغموض واستقبح الوضوح في النص الشعري. ولكن أوسط الأمر أن لا يصل الغموض إلى درجة الإغلاق والإبهام على القارئ، كما يجب على الشاعر تجنب الوضوح المباشر للمعاني.

ويؤمن بعض الرمزيين بصعوبة العمل الشعري وغموضه، فهم يرون في ذلك ميزة تمنح الشعر مكانة لائقة، فالشعر في نظرهم يجب أن يكون صعبا وغامضا، حتى يسترد الشعر اعتباره ومكانته من الإعجاب السطحي السهل للمعاني المباشرة التي يقوم عليها النص الشعري. وقد ينتج الإبهام من خلال سوء استخدام الشاعر للرموز، لاسيما عندما يحاول الشاعر تشكيل حالة من الاستجابة الدقيقة للواقع الجديد الذي يحاول الشاعر إبداعه [14].

وقد ينشأ غموض الرمز من خلال حشد عدد من الرموز في العمل الأدبي المقروء، وهذا يوجد حاجزا بين النص والقارئ الذي يعجز عن تذوق النص وتكون استجابته للنص سلبية. كما تشكل الرموز الذاتية المرتبطة بذات الشاعر والدالة عليه حالة من الغموض والإغلاق، لاسيما إذا كان الرمز مبهما لا يعرفه إلا الشاعر نفسه؛ فهذا يجعل وصول القارئ إلى دلالة الرمز أمرا مستحيلا.

وإذا نجح الشاعر في توظيف الغموض بطريقة لا تفسد العمل الرمزي، ولا تفقده التناغم في بنيته الداخلية التي يتكون منها، ومنها الإيقاع الموسيقي والأفكار والمعاني والألفاظ، وذلك في تكامل يقدم للقارئ في صورة رمزية متعددة الجوانب. كما أن الغموض الموحي من الأمور المقبولة في الرمز؛ فهو غموض يشف عن دلالته بالتأمل، وإلى صورة شعرية تسبح في جو من الغموض الذي لا يصل إلى درجة الإلغاز.

المبحث الثاني: دلالات الرمز

تكمن جودة الرمز في القصة القصيرة في اختيار القاص لرموزه، وتوافقها داخل سياق النص القصصي، والابتعاد عن الإغلاق والإلغاز، وصنع حالة من التواصل بين القارئ والنص؛ حيث يترك القاص مساحة للقارئ تمكنه من الإمساك بدلالات الرمز، مما يجعل القارئ قادرا على تفكيك الشيفرة الرمزية في العمل القصصي الإبداعي. وقد تنوعت دلالات الرمز في قصص المجلة فشملت الرمز الاجتماعي والثقافي والنفسي، كما عبرت بعض الرموز عن الحرب الأهلية السورية والأزمة الإنسانية التي يعيشها الشعب السوري الشقيق.

ومن الدلالات الاجتماعية للرمز: دلالته على التهميش الاجتماعي، والتهميش في علم الاجتماع يدل على مواقع اجتماعية تابعة وغير قيادية تقع أسفل العملية الانتاجية أو خارجها، وهذه الطبقات المهمشة تقابل السلطة العامة والشرائح الاجتماعية المنتفعة من السلطة. والحي العشوائي بني دون الرجوع إلى السلطات المختصة فتنقصه الخدمات الأولية العصرية، وتحولت هذه الأحياء إلى مناطق معزولة لها مكانة اجتماعية دنيا، فهي مهمشة ويعيش أهلها على هامش المجتمع [15].

فقصة (الفأر والمدينة) لسهيل الشعار، تعالج قضية الفقر والتهميش، فنجد بطل القصة (أبو نهلة) وهو شخص يعاني من الفقر، غادر القرية ورحل إلى المدينة بحثا عن حياة كريمة. « منذ عدة أيام جاء أبو نهلة إلى المدينة قادما من بلدته البعيدة، وكان الهدف من قدومه إيجاد عمل شريف يضمن من ورائه حياة كريمة هادئة، وبعد أن استقر داخل غرفة صغيرة ذات نافذة واسعة تشرف على الطريق العام بدأ البحث عن عمل. فجاب المدينة كلها تقريبا وضل الطريق أكثر من مرة، ورغم بحثه فوق الشوارع العريضة والأزقة المكتظة بالسكان لم ييأس بل استمر في البحث محاولا إقناع الناس في كل صباح أن المدينة أم الفقير، وأنه لابد وأن يجد عملا في نهاية المطاف» [16].

---

[14] ينظر: مذاهب الأدب، ياسين الأيوبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص 60.

[15] ينظر: مجلة الرواية قضايا وآفاق " أيام الإمام وبلاغة المقموعين "، أحمد رشاد حسانين، العدد 11، ص 389، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013م.

[16] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الفأر والسفينة)، سهيل الشعار، ص 123.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

إن بطل القصة يمثل الإنسان الراغب في تحقيق ذاته؛ والإنسان هو الكائن الوحيد المدفوع بالحاجة إلى تحقيق هوية النجاح إذ يفخر بإنجازاته المميزة، ويحصل على القبول والاعتراف ويحظى بالمكانة، ويحقق الوجود الذي يجعله على وفاق مع ذاته والآخرين. كما أن الإنسان مدفوع في المقام الأساس إلى الشعور بالقيمة والتقدير والاعتراف من قبل ذاته تجاه نفسه ومن قبل الآخرين، وحين يصنع الفرد هذه القيمة فإنه يتوافق مع نفسه ويقدرها، ويصل إلى انسجام الهوية الذاتية: أنا هو أنا، هذا ما أنجزته وصرت إليه [17].

وكان إخفاق بطل القصة في حياته الغابرة يمثل فشل هذه الشخصية في تحقيق ذاتها وتجاوز آلامها النفسية، بل كانت الآلام مصاحبة لهذه الذات في كل مكان أقامت فيه. ومن المعلوم أن الإنسان عندما تهدر قيمته يتحول إلى شيء أو أداة أو قيمة بخسة، ولا يكون أما الإنسان سوى الرضوخ والتبعية والوقوع في الدونية، وفقد الإنسانية وانعدام الاعتراف بها.

وهذا الإخفاق عبر عنه القاص في مشهد وصفي استهل به أحداث تلك القصة: « تمدد أبو نهلة فوق السرير، وعقد يديه وراء رأسه، ثم شرع ينظر إلى الأعلى وقد بدا عليه أنه يفكر شيء قديم، يثير في النفوس ذكريات عذبة. وفي الخارج كانت المدينة هاجعة كامرأة ضخمة مرتدية عباءة سوداء داكنة، وهناك من وراء النافذة كانت أشباح البنايات العالية تتألق نوافذها ببريق أصفر خافت. وأبو نهلة رجل سمين إلى حد ما منتفخ البطن، ورغم سمنته وانتفاخ بطنه كان الناظر إليه أول ما يميز رأسه الصغير عن بقية أعضاء جسمه، وكأن ذلك الرأس خلق ليكون في جسد آخر» [18].

ولما تقدمت أحداث القصة؛ عثر (أبو نهلة) على فأر صغير في زاوية الغرفة المظلمة التي يقيم فيها، وهو يقضم من كسرات الخبز الجافة التي احتفظ بها البطل (أبو نهلة)، ثم أشعل أبو نهلة عود ثقاب « وعلى ضوء العود البرتقالي شاهد فأرا صغيرا يقضم فتات الخبز.

- هذا أنت، ماذا تفعل هنا ؟

همهم أبو نهلة وقد اطمأن قلبه، فتناول عود ثقاب جديد وأشعله.

- قلت لك ماذا تفعل هان ؟ ها. أمن حقك أيها الفأر الصغير أن تدخل بيوت الناس من دون إذنهم.

وتوقف أبو نهلة عن الكلام فجأة، وانتابه رعب وخوف حين سمع من بين كسرات الخبز صوتا يرتد:

- أنا جائع يا سيدي، أنا جائع.

ولم يجرؤ أبو نهلة أن يقول شيئا آخر، وقد شعر حينذاك أنه هو أيضا جائع، وأدرك بشكل عفوي، أن من حق أي كائن حي أن يدخل بيوت الآخرين حين يكون جائعا ولا يملك ثمن طعامه» [19].

فدلالة الرمز في القصة تعالج تهميش الفقراء ومعاناتهم من أجل تحقيق هويتهم في المجتمع؛ فالفقر رمز إليه الكاتب في عبارة (وأدرك بشكل عفوي، أن من حق أي كائن حي أن يدخل بيوت الآخرين حين يكون جائعا ولا يملك ثمن طعامه) والفأر يرمز إلى الإنسان المقهور الفقير الذي لا يجد قوت يومه، كما أن الكاتب أجاد في طرح رؤيته الخاصة للتكافل الاجتماعي من خلال دخول بيوت الآخرين للحصول منها على طعام يحفظ للفقير حياته ويحميه من الجوع. وأرى أن الكاتب كان موفقا من خلال توظيف الرمز ودلالته الاجتماعية في القصة، وقد أسهمت عجائبية الأحداث في جودة طرح رؤية الكاتب للتهميش.

وفي قصة (الدوامة) لرياض طبرة [20] تتجلى معاناة بطلة القصة من الشعور بالاغتراب النفسي؛ فعندما يعاني المرء من الاغتراب النفسي يشعر بوجود مسافات كبيرة بينه وبين الآخر. كما أن الذات تشعر بنفسها نتيجة حركتها ونشاطها، وهذا النشاط يقوم على وجود آخرين تشعر الذات بهم وتتواصل معهم، وفي حال العزلة ينقطع التواصل؛ فحياة الإنسان الاجتماعية تقوم على الارتباط بالآخر « وانعزال الذات انعزالا مطلقا ورفضها الاتصال

---

[17] ينظر: الإنسان المهدور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية)، د. مصطفى حجازي، ص 284.

[18] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الفأر والسفينة)، سهيل الشعار، ص 123، العدد 553، أيار 2017م.

[19] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الفأر والسفينة)، سهيل الشعار، ص 124.

[20] رياض طبرة: قاص وروائي وشاعر سوري، ولد سنة 1952م بمدينة السوداء السورية، حصل على إجازة في اللغة العربية، عضو اتحاد الكتاب العرب، من أعماله القصصية: صرخة على جدار الزمن، النافذة والريح، خارج المكان، لحظة فرح، طريق من رماد. ومن أعماله الروائية: رواية الشرفة، ومن أعماله الشعرية: ديوان قناديل منسية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

بأي شيء خارجها أو بالأنت عبارة عن انتحار. ووجود الأنا يصبح مهددا كلما أنكر الوجود الكامن فيها لذات أخري أو للأنت» [21].

وقد بدأت أحداث القصة بهذا المشهد: « هل تخرج نرجس الناجي من دوامتها ؟ ولكن كيف ؟ قالتها وهي تتأمل عصفورا صغيرا كان يغرد على فنن، ثم كنّ فجأة وكاد يختفي كلية بين ورقتين، التفتت إليه ثم وزعت بصرها في الجهات كلها، يا إلهي صرخت. باشق يحوم يبحث عن طريدته، غريزة العصفور تدفعه إلى الاختفاء ريثما ينزاح الخطر، هل حالي مثل حاله ؟ هل أحاول الفرار مما أنا فيه ؟ الباشق ذكّرها ببعض الذين لا يكادون يرونها حتى تنفتح شهية مخالبهم، فتحاول الانكماش على ذاتها كي لا يروا المساحات الرائعة في نفسها، قبل أن تغريهم الإضاءات الفاتنة في جسدها» [22].

فالقصة من بدايتها عامرة بالرموز، ومنها: الدوامة، والعصفور، والباشق وهو طائر جارح، ونرجس الناجي بطلة القصة. فالدوامة هي فضاء مائي مرتبط بالحركة والاضطراب والصراع والحرب الأهلية السورية، وحركة الدوامة مناسبة لاضطراب وتوتر حياة البطلة التي تعاني من الاغتراب. والعصفور رمز للوداعة والحياة والسكينة والتفتح على نزوة الحياة، والباشق الجارح رمز للافتراس والقهر والتسلط. كما أن اسم (نرجس) يدل على حب الذات والأنانية، واسم (الناجي) يدل على النجاة من الموت والتمسك بالحياة، على النحو الذي استخدمه نجيب محفوظ في بعض أعماله الروائية.

يشير القاص إلى اغتراب البطلة عمن حولها في قوله: « منذ أشهر تجاوزت غصتها مع هؤلاء البواشق، لكنها تحولت إلى مجسم مادي للقلق، لا تعرف كيف تنجو من جانب منه حتى تقع في مثليه أو أكثر منه شدة، لكنها وبسبب ثقافتها ووعيها المبكر على الحياة أدركت، والإدراك حالة فطرية، للدوامة فقد ضاقت الخيارات أمامها حتى باتت الهجرة بما تعانيه من قفزة في المجهول أو العراك لماذا جئت بنا إلى هنا يا أبي ؟ تقولها ببراءة الأطفال وتنتظر الجواب، أما اليوم عندما تتذكر ذلك تعفو عن أبيها ولا تحتاج منه إلى جواب، اليوم هي في الموقع والموقف ذاتهما، وما عليها إلا الاختيار. كان اختيارها في الذهاب إلى السفارة، وأمام بابها الخلفي وقفت لحظات مع الواقفين» [23].

ففي عبارة (منذ أشهر تجاوزت غصتها مع هؤلاء البواشق، لكنها تحولت إلى مجسم مادي للقلق) دلالة على شعور نرجس بالاغتراب، كما أن الرجال المحيطين بها والطامعين في جسدها تحولوا إلى بواشق، وهذا تعبير ساخر منهم حيث مسخوا من هيئتهم البشرية إلى هيئة طير مفترس، وفي ذلك دلالة على تحرشهم بتلك الشابة الفاتنة نرجس. وفي عبارة (لكنها وبسبب ثقافتها ووعيها المبكر على الحياة أدركت) دلالة على شعور الذات بقيمتها وسعيها إلى إثبات نفسها وتحقيق طموحاتها.

كما يتجلى أمام القارئ شعور المرأة بالاغتراب النفسي والعزلة الذاتية عن محيطها المجتمعي، وانشغلت بصراعاتها النفسية عن التواصل مع الآخرين، واختزلت عالمها في شيء واحد وهو رغبتها في السفر خارج الوطن، لتعيش بعد ذلك في حال من القلق والتوتر. وتحت وطأة الشعور بالاغتراب عانت هذه المرأة من محاولة الذكور لاستلاب جسدها، كما أنها لم تستطع مقاومة الشعور بالاغتراب أو الخروج من دائرته؛ فلم تستطع الخروج من الوطن والهجرة إلى الخارج. كما أن الدوامة هنا تدل على الصراع الذي عانت منه نرجس؛ إذ اضطرب وعيها بين السفر والمجهول أو الإقامة والإخفاق في تحقيق النجاح.

إن شعور نرجس بالقلق والفراغ العاطفي نتيجة شعورها برغبة الذكور في جسدها، جعلها تؤمن بفكرة الرحيل. فالشخصية الإنسانية عندما تتعرض لهذا النوع من الفراغ العاطفي فإنها تفقد اتزانها، وقد تخطئ في تصرفاتها، وقد يصدر عنها ما يخالف القيم التي يتسمك بها الإنسان السوي. « إن هناك شواهد متزايدة اليوم على أن المواقف الأخلاقية الأساسية في الحياة إنما للإنسان، هو واسطة "العاطفة "وبذرة كل انفعال هي شعور يتفجر داخل الإنسان للتعبير عن نفسه في فعل ما. وهؤلاء الذين يكونون أسرى الانفعال – أي المفتقرون للقدرة على ضبط النفس – إنما يعانون من عجز أخلاقي: فالقدرة على السيطرة على الانفعال هي أساس الإرادة وأساس الشخصية» [24].

---

[21] العزلة والمجتمع، العزلة والمجتمع، نيقولاي برديائف، ترجمة: فؤاد كامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ص 91.

[22] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الدوامة)، رياض طبرة، العدد 492، نيسان 2012م، ص 136.

[23] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الدوامة)، رياض طبرة، العدد 492، نيسان 2012م، ص 136.

[24] الذكاء العاطفي، دانيال جولمان، ترجمة: ليلى الجبالي، ص 12، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 262، أكتوبر 2000م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

وهذا جعل نرجس تسعى جاهدة إلى السفر، رغم أنها البنت الوحيدة لوالديها، كما أن الهجرة سفر إلى مجهول ولا يعلم أحد ما ستواجهه نرجس في غربتها من مصير قاس بمفردها وبعيدا عن عائلتها الصغيرة: « أبي هذه المرأة أنا عازمة على السفر ولن أتوانى، سأدع هذا القلق لعشاقه، من حقي أن أنال فرصتي خارج وطني طالما أن هذا الوطن يشيح بوجهه عن أمثالي، كأنني لست ابنته. كيف يا نرجس وأنت صاحبة الوعي والإدراك ؟ أبي هناك من يرعانا ويأخذ بيدنا أينما كنا. لكننا لن نستطيع القول إنه ليس أبا لنا. ما معنى الأبوة ؟ إن لم تكن رعاية كريمة نابعة من الإحساس بالمسؤولية، أنت لم تقصر بشيء، لكنك لا تمتلك تحقيق ما أريد، من حقي أن أسعى إلى غايتي إلى أن أجد الصدر الرحب والقلب الكبير، وأستعيد أمني وسلامي » [25].

ثم ذكر الأب لابنته أن سعيها لتحقيق ذاتها لن يتحقق من خلال الاغتراب عن الوطن، وإنما تحقيق ذاتها نابع من داخل ذاتها وليس من خارجها. والرغبة هنا تمثل محورا فاعلا في علاقات الشخصيات القصصية، وهو متعلق بالذات الفاعلة والموضوع. فالذات الفاعلة هي الشخصية المحورية التي تعطي الحركة في القصة، وهذه الحركة تكون وليدة رغبة أو احتياج أو خوف. والموضوع يمثل الهدف المقصود أو المرغوب فيه، وهو تحقيق الذات. ويكون الموضوع ماديا مثل إعادة شيء مفقود أو تحقيق هدف. والذات في علاقة الرغبة إما أن تكون في حال اتصال أو انفصال عن الموضوع؛ فإن كانت في حال انفصال عن الموضوع فإنها تسعى إلى الاتصال به وتحقيقه، وإن كانت الذات في حال اتصال بالموضوع فإنها تسعى إلى الانفصال عنه، فعلاقة الرغبة بين الذات والموضوع تمر عبر ملفوظ الحالة الذي يجسد الاتصال أو الانفصال، كما تمر بعد ذلك عبر ملفوظ الإنجاز الذي يجسد تحولا اتصاليا أو انفصاليا [26]. كما ظهر في المقطع السابق من القصة تواصل الوالد مع ابنته، وحرصه على مستقبلها؛ فسمح لها بالسفر إلى الخارج، ولكنها في النهاية تراجعت عن السفر.

قال الوالد لابنته: « اذهبي بنيتي إلى أقاصي الأرض، وابحثي عن ذاتك لكنني أقول لك بمحبة الأب لابنته، لن تجدي ذاتك إلا في ذاتك، ثقي بكل خطوة واملئي نفسك بالطمأنينة، عندما ترين العالم كله بصورة مختلفة عما في اليوم في نظرك. سارعت نرجس إلى موعدها مع سعادة السفير، ثم نالت التأشيرة وحزمت حقائبها لتودع بلدها الذي جاءت إليه لتقيم فيه إلى الأبد» [27].

وفي طريقها إلى المطار تذكرت نرجس الناجي ما قاله لها معلم مادة التربية بالوطنية في المرحلة الثانوية العامة، يقول السارد: « حضرت لحظة مرت قبل عقدين من الزمن، كانت نرجس خلالها في الأول الثانوي وكان مدرس الوطنية يلح في القول إن الخلاص الفردي ليس خلاصا، بل يكاد يكون هروبا منه أمام صعوبة أو استحالة الخلاص الجمعي.

- إذا أنت هاربة يا نرجس !

- لا، لن أكون كذلك.

بحثت عن أمها في سطور الدمع الذي بدأ تهطاله يزداد، وأتت أمها ذاتها تبحث عنها، تعانقتا. وفي الطريق إلى المنزل تضاحكتا قائلتين:

- الله يقدم ما فيه الخير» [28].

إن الدلالات الرمزية في قصة (الدوامة) تؤكد على أهمية تحقيق الذات داخل الوطن والتضحية من أجله على حساب الطموحات الفردية، لاسيما عندما يمر الوطن باضطرابات سياسية وحرب أهلية، وهذا ما رمز إليه القاص بالدوامة التي عاشت فيها نرجس التي تمثل الإنسان أو المواطن.

ومن الدلالات الثقافية للرمز: رمزية الأصالة والحفاظ على الهوية العربية؛ والحفاظ على الهوية العربية جزء من شخصية الأمة، وزادت الحاجة إلى التمسك بالهوية في عصر العولمة [29] الجامحة إلى إزالة ومحو الهويات

---

[25] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الدوامة)، رياض طبرة، العدد 492، نيسان 2012م، ص 137.

[26] ينظر: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، د. حميد لحمداني، ص 34 – 35، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م.

[27] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الدوامة)، رياض طبرة، العدد 492، نيسان 2012م، ص 137.

[28] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الدوامة)، رياض طبرة، العدد 492، نيسان 2012م، ص 138.

[29] العولمة: مفهوم حديث يعني التأثر بكل الأحداث الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي تحدث في أي مكان في العالم، وهذه الظاهرة تقوم على التمسح بحقوق الإنسان وحقوق الفرد، وتسعى العولمة إلى نشر ثقافة الاستهلاك وتحطيم القيم بهدف امتصاص خيرات الشعوب ومقدراتها وتزييف وعيها والسيطرة عليها. ينظر: العولمة والتماسك

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

الوطنية واستبدالها بالنموذج الغربي. وفي ظل العولمة ذابت ثقافات وحضارات وقوميات، والثقافة العربية إحدى الثقافات التي تتعرض لخطر العولمة والذوبان في بوتقتها القميئة؛ فالعرب – في الوقت الراهن - لم يضيفوا شيئا إلى صناعة الحياة والنظام العالمي الجديد والمعلومات والابتكارات والفكر الإنساني. كما أصبحت البلاد العربية سوقا استهلاكية كبيرة للمنتجات الغربية والشرقية، وفقد المواطن العربي حقوقه السياسية في مجتمع أمي لا يقرأ، وثقافة عاجزة هيمن عليها القهر.

وتحاول العولمة - في بعدها الثقافي - إلى غزو الثقافات القومية؛ مما يعمل على السيطرة على الإدراك والوعي، واستبدال الأنساق الثقافية وقيم الشعوب بما يتماشى مع ثقافة الاستهلاك التي تمثل ثقافة العولمة. والهدف من وراء الاختراق الثقافي هو السيطرة على الإدراك الفردي؛ كي يتم إخضاع النفوس بعد تعطيل فاعلية العقل وتكييف القيم، وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق وقولبة السلوك. وتنتهي الحال إلى إنسان فاقد لهويته [30].

ومقاومة العولمة الجارفة تقتضي الحفاظ على الهوية والتمسك بالأصالة، كما أن الأصالة تقتضي المعاصرة، وهي تدل على معايشة الحاضر بالوجدان والسُّلوك والإفادة من كل المنجزات العلميَّة والفكريَّة وتسخيرها لخدمة المجتمعات الإنسانية. ويمكن تعريف المعاصرة بأنها مرحلة زمنية من التطور الاجتماعي، يجتمع فيها مجموعة من الناس لهم أذواق متقاربة واهتمامات مشتركة تلائم طبيعة العصر الذي يعيشونه، دون أن ينقطعوا عما سبقهم، والإنسان العصري هو الذي يعبر عن عصره بكل أبعاده، والعصرية الحقة هي التي لا تسقط الزمن الماضي وما فيه من تراث من حسابها، وإنما هي التي تؤكد على ارتباط الحاضر بالماضي [31]. فالمعاصرة تعبر عن روح العصر، ولا يكون ذلك في ظاهر الأشياء وشكلها الخارجي فقط؛ وإنما من خلال صدق التعبير عن العصر وصور الحياة المختلفة في مرحلة ما من مراحل التطور؛ فالتعبير عن القيم السائدة في إحدى هذه المراحل واستجابة الأدب لهذه القيم وتعبيره عنها هو جوهر المعاصرة. والأديب المعاصر هو الذي يستطيع أن يعبر عن الواقع وقضاياه المختلفة والمؤثرة في الناس وتفكيرهم، كما أنه لا يتنكر لتراث أمته ويفيد منه في إبداعاته الأدبية المختلفة شعرا ونثرا.

وفي قصة (موشح خاتون) للقاصة نجاح إبراهيم [32]، وفي هذه القصة نجد (خاتون) تحض زوجها (محمود) على التخلص من صندوق خشبي ورثه عن أبيه، وهذا الصندوق يرمز إلى الأصالة والهوية العربية التي حاولت القاصة من وراء قصتها أن تؤكد على أهمية الصمود في وجه العولمة، كما أن محمود يمثل تيار الأصالة، وزوجه خاتون تمثل تيار التبعية للعولمة الثقافية الغربية، ونصيحة والد محمود لابنه بالحفاظ على الصندوق هو صوت الأصالة العربية الإسلامية في وجه الانجراف والانبطاح أمام تيار الحداثة والهيمنة الغربية التي جسدت أزمة الإنسان المعاصر، ونتجت عنها تحولات مادية أسفرت عن استنزاف طاقات الإنسان العاطفية والروحية.

وفي ضوء استنزاف طاقات الإنسان الروحية والعاطفية، غدا الإنسان بائسا كئيبا وغريبا عن عالمه، مع سطوة المادة والثقة في مقدرات العلم والإيمان الثابت بالعلم الحديث ونتاج العقل البشري المعاصر. ثم ظهرت حركة ما بعد الحداثة، وهذه الحركة ميزت نفسها بالتشكيك في القيم السامية للحضارة الإنسانية والسعي المستمر للتحرر من الأشكال التقليدية والتراث[33].

المجتمعي في الوطن العربي، د. مولود زايد الطبيب، ص 27 – 28، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ليبيا، ط1، 2005م.

(30) ينظر: العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، د. مولود زايد الطبيب، ص 147.

(31) ينظر: الشعر العربي المعاصر " قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية "، د. عز الدين إسماعيل، ص14، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1966م.

(32) نجاح إبراهيم: قاصة وروائية وشاعرة وناقدة سورية، ولدت سنة 1966م بمدينة حلب السورية، وتقيم بالرقة، عملت مراسلة لمجلة ضاد في حلب، عضو اتحاد الكتاب العرب، من أعمالها القصصية: حوار الصمت، والمجد في الكيس، ونداء القطرس. ومن أعمالها الروائية: رواية التميمة، مازال الحلم قائما، ومن دراساتها النقدية: سادنات السرد. نالت جائزة دمشق للثقافة والتراث. منحتها الجامعة المصرية للثقافة والعلوم درجة الدكتوراه الفخرية، كما منحت الدرجة نفسها من الجامعة البريطانية العربية.

(33) ينظر: مجلة الموقف الأدبي، الأدب العربي المعاصر وسؤال ما بعد الحداثة، د. أحمد علي محمد، العدد 497، أيلول 2012م، ص 48.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

بدأت أحداث القصة بصياح خاتون « يا إلهي ! ما بها خاتون تردح منذ بكرة الصباح ؟ تلقي على مسامعي موشحها اليومي، أما آن لها أن تمل ؟ تقف في أرض الغرفة بعد أن تفتح الباب الخشبي، الذي يصر صريرا مزعجا فيهجم الضوء إلى الداخل دفعة واحدة، تقول بما يشبه الصياح:

- ألم تتخلص منه بعد ؟

بصراحة تريدني أن أتخلص من صندوق أبي الخشبي الذي ورثته عنه، والذي أوصاني ألا أفرط فيه مهما كان. أتذكر قوله لي:

- إياك يا محمود أن ترخص به، غلاوته من غلاوتي.

لا أنكر أن موشح خاتون ينال مني يوميا، وقد ازداد إصرارها بعد مشاهدتها عبر تلفاز الأبيض والأسود المسلسلات المصرية، فتحاول أن تقلد إحدى النساء القويات المسيطرات» [34].

فالمقطع السابق يكشف عن صراع محمود ضد زوجه خاتون التي طالبته بالتخلي عن صندوق والده الذي يرمز إلى الأصالة والقيم العربية، وصوت خاتون يمثل صوت الرضوخ للعولمة واستلاب الهوية العربية. كما أن القاصة ألمحت إلى الدور السلبي للفن من خلال حث المرأة على التمرد ضد الرجل، وهذا أحدث خللا كبيرا وتدميرا لاستقرار الأسرة في المجتمعات العربية.

ويمكن القول إن انتشار القنوات الفضائية في ربوع الوطن العربي لعب دورا سلبيا في تغييب الوعي الثقافي للإنسان العربي المعاصر « أي متابع لما يبث عبر الفضائيات العربية بإمكانه أن يدرك وربما دون جهد حجم الفجوة الواسعة بين ما تقدمه هذه القنوات، وبين الطموح العربي اليوم في تحقيق التنمية وبناء أجيال من الشباب الواعي المثقف المسح بالمعارف والعلوم الحديثة، المعتز بقيمه الأصيلة، المدرك لحقائق الأمور أن الأغلبية العظمي لما تبثه شاشات القنوات الفضائية العربية لا تعدو كونها مواد تتزين بالصخب والبهارج الشكلية على حساب المضمون» [35].

أخذ محمود يفكر في صندوق والده « أعود إلى صندوقي. أقف قبالته، أنحني لأحتضنه بحرارة، أفرش أصابعي فوقه، أضع خدي في خشبه، أتنهد من أعماقي، أتساءل بحرقة بيني وبينه. لم أصر والدي على الحفاظ عليك، وهو على فراش الموت، لم يوصني بالدار ولا بالكرم ولا بالبقرة وعجلها، أصر عليك فقط ! وخاتون تؤكد على الخلاص منك» [36].

ولما تمسك محمود بصندوق والده، غادرت خاتون الدار لتضع حملها في بيت والدها، ثم صلى محمود صلاة استخارة ليتخلى عن صندوق والده، وفي تلك الليلة رأى محمود في منامه « رأيت في المنام أني أحطم الصندوق، تهلل وجهي وفرحت، ركضت نحو الخربة، أبحث عن الفأس، قبضت عليها بيد قوية، ومضيت حيث الصندوق، رفعت يدي إلى أعلى، أردت أن أهوى عليه، شعرت أن يدي تصلبت، والدم في عروقي تجمد، تحركت أصابعي القابضة على الفأس فتركتها تسقط على الأرض» [37].

لقد استعانت القاصة بالحلم في المشهد السابق؛ لتؤكد من خلاله على فكرة الأصالة والصمود في وجه التغريب الثقافي. وما تعرض له بطل القصة من شلل عارض في يده يوحي بضرورة التشبث بالهوية العربية والتراث في مواجهة العولمة والهيمنة الثقافية الغربية.

لكن صمود محمود لم يستمر كثيرا؛ فقد وضعت خاتون مولودهما الأول، فأمسك محمود بالفأس ليحطم الصندوق، وهنا حدثت مفاجأة غير متوقعة وعجيبة: « الفأس تتلامع أمام عيني، أمسك بها وأهوي على الصندوق. يتحطم الصندوق، ينفتح، أفتح عيني بدهشة على الشمس التي طلعت منه، تقبض يدي على لأصفر المتوهج، يتناثر الذهب أمام عيني، ذهب كثير، ليرات ذهبية تناثرت على أرض الغرفة الطينية» [38].

فالذهب الأصفر الذي كان مكنوزا في الصندوق هو جوهر التراث العربي النفيس الذي يجب التنقيب فيه، والارتشاف من معينه العذب، والإفادة منه في التصدي للعولمة والهيمنة الثقافية الغربية. وأرى أن الكاتبة قد وفقت في طرح رؤيتها للهوية الثقافية العربية، وحسن اختيارها للرموز الدالة على هذه الرؤية المستنيرة، كما أن ختام

---

(34) مجلة الموقف الأدبي، قصة (موشح خاتون)، نجاح إبراهيم، العدد 495، تموز 2012م، ص 69.
(35) مجلة الموقف الأدبي، الأبعاد الثقافية للحرب على سوريا، مال صقور، العدد 506، حززيران 2013م، ص 69.
(36) مجلة الموقف الأدبي، قصة (موشح خاتون)، نجاح إبراهيم، العدد 495، تموز 2012م، ص 71.
(37) مجلة الموقف الأدبي، قصة (موشح خاتون)، نجاح إبراهيم، العدد 495، تموز 2012م، ص 72.
(38) مجلة الموقف الأدبي، قصة (موشح خاتون)، نجاح إبراهيم، العدد 495، تموز 2012م، ص 76.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

القصة بتناثر الذهب على أرض الغرفة الطينية يوحي بتراب الوطن والدفاع عنه، فالوطن هو الذي ينطلق منه المرء للدفاع عن المقدسات والأرض والهوية الثقافية.

وفي قصة (الجدة تروي الحكاية للعائدين) للقاص يوسف جاد الحق، دلالة رمزية على فلسطين والأرض العربية المحتلة. فالأرض تكتسب قيمة كبيرة في نفس الإنسان بحكم كونها مقوما رئيسا من مقومات وجوده الحضارية والاقتصادية. وتقوى العلاقة بين الإنسان وأرضه حين تتعرض الأرض للاحتلال أو المصادرة والضياع؛ لذا يرتبط الإنسان الفلسطيني بالأرض ارتباطا وثيقا، يرجع في المقام الأول إلى خصوصية التجربة الفلسطينية، فهي تجربة مرة وقاسية، خاض خلالها الإنسان الفلسطيني صراعا مريرا مع العدو، فالفكر الصهيوني فكر استيطاني يركز على الأرض، ويرفع شعار فلسطين الكبرى، ويعمل على تجريد الشعب الفلسطيني من أرضه قسرا [39].

وترمز الجدة بطلة القصة إلى الأرض العربية المحتلة؛ فالجدة تروي تاريخ المأساة على الأحفاد الصغار، وتحدثهم عن أمل العودة وحق تحرير الأرض من دنس العدو الصهيوني. ثم تساقط المطر وكان سقوطه أملا واستشرافا للمستقبل بتطهير الأرض من العدو، على يد الأجيال القادمة من الأحفاد. « تحلق الفتية حولها، كان عددهم كثيرا، وكانوا جميعا أحفادها راحوا يرمقونها بنظرات مترعة بفضول طفولي، فيما ساد الصمت انتظارا لحديثها، المطر ينهمر خارج الكوخ القديم، يعزف لحنا شجيا فوق أشجار الزيتون العتيقة غزيرا سخيا، كأنما يزمع أن يغسل الأرض والشجر والآفاق جميعا من كل ما حل بها من أوزار، أو كأنما يستقبلهم مبتهجا بالعودة بعد غياب الآباء عنها حينا من الدهر، برح بهم الحنين إلى مطرها ونداها، وشجن أفئدتهم لأزاهير ليمونها وبرتقالها» [40].

والدلالة الرمزية للمطر دلالة إيجابية فقد رمز به القاص للخصب والنماء والمستقبل الزاهر، وناسب ذلك ذكر الأحفاد / رجال المستقبل، وأشجار الزيتون رمز السلام والنماء، وهي مرتبطة بالأرض المباركة التي دنسها العدو الصهيوني وطرد منها أهلها إلى بلاد المنافي. وفي عبارة (كأنما يزمع أن يغسل الأرض والشجر والآفاق جميعا من كل ما حل بها من أوزار، أو كأنما يستقبلهم مبتهجا بالعودة بعد غياب الآباء عنها حينا من الدهر) دلالة على إيمان أصحاب الأرض بعودتهم إلى أرضهم ولو بعد حين. كما أن القاص منح المطر صفة إنسانية، وهي استقبال المطر للآباء عند عودتهم إلى وطنهم السليب وفرحه بقدومهم، وهذا يوحي بتآزر فضاء الوطن مع أهله.

وبعد أن سردت الجدة على أحفادها بعضا من مجازر الاحتلال الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني، خاطبت الجدة أحفادها قائلة: « ها أنتم هؤلاء تعودون إلى حضن أمكم الرؤوم، تحققون حلما راود آباءكم على مدى أعمارهم، أنتم الآن تفترشون الأرض التي أخرجوا منها. ليس مهما أين ؟ إنه مكان ما في بلادكم، ليس مهما الاسم الذي كان له، مكان في رحاب بيت المقدس، ربما هو مكان قرية قد اندثرت، أو مستوطنة دمرت، ربما كان سفح جبل مجهول الاسم لكم، تتماوج في أرجائه أغصان الزيتون العتيقة، ربما كان سهلا يحن إلى سنابل القمح، هو بقعة من فلسطين» [41].

إن رمزية الأرض والمطر والجدة والأحفاد كشفت عن علاقة الإنسان الفلسطيني بأرضه، وقد استخدم الكاتب الأرض رمزا ظهرت فيه الأشجار والنباتات وحقول القمح. كما أن الكاتب منح فضاء الوطن صفات إنسانية، ومما عمل على إضفاء هذه الصفات على الأرض ـ سعي الكاتب إلى كسب تعاطف المتلقي مع الشعب الفلسطيني، وما تعرض له من ذل وهوان وشتات خارج حدود وطنه السليب، وقهر وبطش وقتل داخل الأرض المحتلة.

وفي قصة (أول الكلمات اقرأ) للقاص عدنان كنفاني [42]، دلالات رمزية على الأرض المحتلة ودفتر مذكرات الشاب الشهيد عز الدين، وهو يمثل تشبث المواطن الفلسطيني بالأرض ومقاومة العدو الصهيوني. كما حضر

---

[39] ينظر: مصادرة الأراضي في المناطق المحتلة، إعداد وإشراف: إحسان نزار عطية، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، 1980م، ص 27.

[40] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الجدة تروي الحكاية للعائدين)، يوسف جاد الحق، العدد 512، تموز 2012م، ص 115.

[41] مجلة الموقف الأدبي، قصة (الجدة تروي الحكاية للعائدين)، يوسف جاد الحق، العدد 512، تموز 2012م، ص 119.

[42] عدنان كنفاني: قاص وروائي فلسطيني مقيم في سوريا، شقيق الروائي الراحل غسان كنفاني، من مواليد مدينة يافا 1940م، عضو اتحاد الكتاب العرب، عضو اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين. من أعماله القصصية: حين يصدأ السلاح، وقبور الغرباء، وتطير العصافير. ومن أعماله الروائية: رابعة، وبدو، والجثة ودائرة الرمل، والحرية 313، وحصل على عدة جوائز منها جائزة نبيل طعمة للإبداع 2008م، وجائزة الخميني للإبداع في يوم القدس. وعدنان كنفاني كان عضوا فخريا في جمعية الفكر والأدب المعاصر، وفي جمعية كرمة بن هانئ وفي ثلاثة قصور ثقافة مصرية بمدينة القاهرة. كما شارك في مهرجان نصرة مقاومة الشعب الفلسطيني في إسبانيا 2005م. توفي عدنان كنفاني سنة 2019م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

المخيم بذكرياته وآلامه للسكان الذين غادروا دورهم قسرا بعد النكبة الكبرى. ومن رموز القصة: حفنة التراب التي تحتفظ بها أم عز الدين في صرة تضعها بين طيات ملابسها، ولا تتركها أبدا، وهذه الحفنة هي رمز لأجساد الشهداء الذين يقاتلون ويقتلون من أجل الأرض المقدسة، جيلا بعد جيل، حتى تحرير الأرض.

وتدور أحداث هذه القصة في لاوعي بطلها مبهم الاسم، وفي لحظات حياته الأخيرة في غرفة الإنعاش متأثرا بإصابته على يد العدو الصهيوني، وتحت تأثير المخدر رأى البطل نفسه في مكان يشبه الجنة، يقول السارد: « كيف جئت إلى هذا المكان ؟ أي ريح حملتني إليه ؟ أسمع وأرى وأحس، أسبح في الفضاء بلا جناحين، وأمشي بلا ساقين. يا لصفاء روحي ! هل تراني رأيته في وقت ما أم أن صورته تعلقت بذاكرتي من قراءات دفتر عز الدين ؟ ألمس في صفحاته الصغيرة تفاصيل المكان. فأقرأ: تقول أمي: المخيم ليس بيتنا، بيتنا هناك فيقتلني الحنين إليه، إلى سفح أخضر يفترش عتباته، ويمتد ولا يتوقف سيله الأرجواني حتى تقاطعه حبيبات عرق تلتقطها أمي بمنديلها الأبيض، يقترب المساء، تجمعنا مقاعد خشبية عليها وسادات كثيرة، تتحلق حول بركة تتوسط ساحة الدار، تصب فيها ثلاث نوافير، وتظلها دالية عجوز تعربشت على أعواد قصب فتشابكت معها وأقامت»[43].

ففي المكان الذي رأى فيه البطل نفسه وهو مكان يشبه الجنة، تذكر ما قرأه ذات يوم في دفتر عز الدين، وهذا يرمز إلى ذاكرة الإنسان المتمسك بأرضه المسلوبة، ثم أشار إلى المخيم وهو رمز الشتات والتهجير من الأرض سنة النكبة الكبرى 1948م. ثم تحدث عن بيت العائلة القديم وهو رمز الأرض التي اغتصبها الصهاينة وأنشأوا عليها كيانهم السرطاني الخبيث، وذكر البطل بعض مفردات المنزل التي وردت في عبارة (مقاعد خشبية عليها وسادات كثيرة، تتحلق حول بركة تتوسط ساحة الدار، تصب فيها ثلاث نوافير، وتظلها دالية عجوز تعربشت على أعواد قصب فتشابكت معها وأقامت)؛ فالمكان وما فيه من مفردات هو رمز للوطن المفقود. فالبيت من العوامل المهمة التي تدمج أحلام وأفكار وذكريات الإنسان، ومن دون البيت يفقد الإنسان إحساسه بالأمن والاستقرار والراحة والطمأنينة.

كما تذكر البطل سطرا مهما في دفتر عز الدين، يقول البطل: « يطالعني دفتر عز الدين، أول الكلمات اقرأ، وحتى نهاية الأسفار، علمتني يا أمي أننا سنلتقي ذات صباح، تعرفين ما لا أعرف، وقد صدقتك، سأحمل إرثي وأمضي، خطوة على الطريق، أحبك يا أمي، ثم مضى ولم يرجع. أحس براحتين باردتين تجوسان في جسدي، لا فائدة. نزيف دماغي، أرسلوا في طلب أحد من أهله ليأخذه، أذرع بيضاء تمتد نحوي، وألسنة عملاقة تردد. اقرأ. اقرأ، حدثينا أنت يا أم بدر، فقد سرقوا دفتر عز الدين، بعد لحظات، أخذتني في صرتها، حفنة تراب جديدة» [44].

فالألسنة العملاقة هي ألسنة أصحاب الأرض والأجيال القادمة التي ستقرأ تاريخ أمتها وكفاحها ضد الصهاينة، وستحرر الأرض المقدسة. وفي تعبير البطل (حفنة تراب جديدة) رمز للتضحية من أجل الأرض؛ فكل حفنة ترمز إلى بطل وشهيد قتل دون أرضه. وفي عبارة (سرقوا دفتر عز الدين) دلالة على سرقة الصهاينة لكل مقدرات الشعب الفلسطيني، الأرض، والزرع، والنهر، والبحر، والحضارة، والتاريخ، ومقابر الأجداد التي لم تسلم من دنسهم، والقدس الشريف، وأشجار الزيتون.

ومن الدلالة الرمزية الاجتماعية: معاناة المرأة من الهيمنة الذكورية والقهر الاجتماعي، فالواقع الاجتماعي «يبني الجسد واقعا مجنسا، ومؤتمنا على مبادئ رؤية مجنسة. وينطبق هذا البرنامج الاجتماعي المستدمج للإدراك على كل شيء في العالم، وفي المقام الأول على الجسد نفسه في الحقيقة البيولوجية. إن البرنامج نفسه هو الذي يبني الاختلاف بين الجنسين البيولوجيين وفق مبادئ رؤية أسطورية للعالم متجذرة في العلاقة الاعتباطية لهيمنة الرجال على النساء، وهي ذاتها متأصلة، مع تقسيم العمل، في حقيقة النظام الاجتماعي» [45].

فالفكر الذكوري غالبا ما يسعى إلى الهيمنة على المرأة، ويراها مجرد تابعة للرجل على الرغم من الدور المهم الذي تؤديه في محيطها الأسري تجاه بيتها. فتهميش المرأة يؤدي إلى طمس طاقاتها الذهنية ويهدر كيانها البشري؛ فيمتلك الرجل جسد المرأة ويسلبها إنسانيتها، ويحجم دورها في صورة مشوهة للدور المنوط بالمرأة في التصور الصحيح لتعاليم الإسلام ومبادئه.

---

(43) مجلة الموقف الأدبي، قصة (أول الكلمات اقرأ)، عدنان كنفاني، العدد 493، أيار 2012م، ص 119.

(44) مجلة الموقف الأدبي، قصة (أول الكلمات اقرأ)، عدنان كنفاني، العدد 493، أيار 2012م، ص 112.

(45) الهيمنة الذكورية، بيار بورديو، ترجمة: د. سلمان قعفراني، ص 28، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

ونجحت الكتابة النسوية [46] في التعبير عن معاناة المرأة من الهيمنة الذكورية، وخلخلة القيم الاجتماعية السائدة والمهمشة للمرأة؛ فالمرأة تكتب عن تجارب مأزومة بسبب استغلال الذكور للإناث، وهيمنة سلطة الوعي الذكوري السلبي الذي يجهض العلاقة بين الأزواج. ويترتب على ذلك تقويض وإجهاض للمجتمع الذي يكبل بقيم وعادات وأنماط معيشية سلبية تشيع فيه الفقر والجهل والمرض، وتعطل مشاريعه التنموية والحضارية، ما دامت الأسر غير منتجة في أخلاقياتها وعلاقاتها، ويسودها الفساد والتفكك [47].

ومن رمزية الهيمنة الذكورية، قصة (ضباب قرمزي) للقاصة نجاح إبراهيم، وعالجت الهيمنة الذكورية من خلال سطوة رجال الجماعات المتشددة التي تمدد نفوذها وبطشها بالشعب السوري. تقول الساردة: « رجعت إلى مكتبتي الأثيرة على قلبي، فتعينني الذاكرة إلى عقود ثلاثة، وأنا أجمع الكتب والمجلدات والتحف والمخطوطات النادرة، أضيف إلى رفوفها فوزا بعد فوز، وشهادات تلو شهادات، فيعتريني شعور بالزهو والامتنان لأي شيء، لست أدري ؟. ولكنني أدرك سبب تأملي لها الآن الذي استحال إلى شرود، تعاظم خوفي بعدما شهدت الجهات تفتح في الجنوب لهتافات ونداءات تجيء مغلفة باسم الدين، وهو براء مما يضمر أصحابها. كنت أقول حين أرى ذلك على شاشات التلفاز، وبعدما أبتلع الماء وحبة مهدئة "الله أكبر عليكم "، ثم ألوذ بعد ذلك بعالمي الأثير تحوطني الكتب من كل جانب» [48].

ففي المقطع السابق يتجلى صدام الفكر والثقافة ورمزه البطلة والمكتبة، مع الفكر المتطرف للجماعات المتشددة التي تمارس العنف باسم الدين، والدين بريء من أفعال هؤلاء المتطرفين. وهؤلاء يمثلون التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع السوري؛ فهؤلاء تشربوا أفكارا مختلفة ومتشددة نقلوها إلى محيطهم المجتمعي، وكان لهذه المفاهيم أثر سيئ على توافق الفرد مع مجتمعه حيث تشبع رجال الجماعات بالفكر الداعشي المتطرف، وهو فكر مغاير للوسطية والسماحة والتعايش مع الآخر، بل تعدى إلى قتل الأبرياء وانتهاك أعراض النساء السوريات، كما أشاع ذلك الفكر الاهتمام بالمظهر الشكلي دون الجوهر.

يقول السارد: « ليلة أمس دخل رجلان ملثمان بيت السيدة مريام، أغلقا الباب خلفهما، ارتاعت بادئ الأمر ثم تمالكت أعصابها حين دار بخلدها ما يبتغيان، إن أرادا مالا فليأخذا ما تبقى من راتبها في درج الخزانة، ولا تظن أنهما سيقومان باغتصابها فقد تجاوزت الستين من عمرها» [49]. فالفقرة السابقة كشفت عما فعل الملثمان المتطرفان مع تلك المرأة العجوز؛ حيث اغتصباها ومارسا ضدها أشبع انتهاك لجسدها وهو جريمة الاغتصاب الجنسي، وغدرهما بمريام يمثل استلابا جنسيا وهو من أعلى درجات القهر والعنف الجسدي ضد المرأة. فالمرأة بفعل هذا الاستلاب تغدو مهددة الكيان، وتستلبها رغبات الرجل قهرا لها، وهذا يوقع المرأة في وضعية مأزقية وتناقض بين اختزال كيانها إلى وعاء جنسي، وقمع مفرط عليها من الرجل المنجذب إلى هذا الجسد من دون رابط أو ميثاق زواج شرعي. والذئب البشري لا يتحمل مسؤولية أفعاله ونتائجها ضد المعتدى عليها، وتقع النتائج على المرأة، وتتحمل هي الغرم كله.

ثم قام الرجلان بتدمير مكتبة مريام وتحفها الفنية « أخذ أحدهما يعمل بمشرطه في كل لوحة أو سجادة أو قطعة أثاث، انهارت، لم تستطع أن تتحمل أكثر، ركضت نحو تمثال من البرونز، حملته وضربت به رأس الرجل، صاح في وجهها، دفع بسكينه في خاصرتها، سقطت على الأرض، ثم فر هاربا، نظر الآخر إليها وهي تحتضر ثم قال لها: هل تحقق حلمك بأن يرتاد الناس متحفك الجميل هذا ؟» [50]. فالمرأة ضحية الرجلين المتطرفين هي رمز للشخصيات المثقفة التي عانت من اضطهاد الجماعات التي استولت على بعض المناطق السورية، والمكتبة وتحفها رمز للثقافة والفنون التي دمرتها الجماعات الإرهابية في سوريا، واغتصاب المرأة رمز لاغتصاب الجماعات للوطن وشعبه المقهور الذي وجد نفسه مشردا في مخيمات لا تقي من ثلوج الشتاء القارص.

---

[46] الكتابة النسوية: هي كتابة تسعى إلى الكشف عن الجانب الذاتي للمرأة ؛ فهي تعبر عن الطابع الخاص لتجربة الأنثى بعيدا عن المفاهيم السائدة. وتعتمد الكتابة النسوية على مناهضة هيمنة الذكورية على اللغة والثقافة والأدب. ينظر: معجم مصطلحات الأدب، ج2 / ص119، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة، 2014م.

[47] ينظر: مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية)، د. حسين المناصرة، ص 110، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.

[48] مجلة الموقف الأدبي، قصة (ضباب قرمزي)، نجاح إبراهيم، العدد 563، آذار 2018م، ص 107.

[49] مجلة الموقف الأدبي، قصة (ضباب قرمزي)، نجاح إبراهيم، العدد 563، آذار 2018م، ص 108.

[50] مجلة الموقف الأدبي، قصة (ضباب قرمزي)، نجاح إبراهيم، العدد 563، آذار 2018م، ص 112.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

ومن الدلالات الرمزية للرمز: الدلالة النفسية، ومنها شعور الشخصية القصصية بالقلق والهروب من الواقع إلى عالم الأحلام. فتحت وطأة الواقع المأزوم تهرب الشخصية إلى واقع مفترض تعوض فيه إخفاقها في الواقع الفعلي، والهروب من الواقع يصيب بعض الناس الذين ينفرون من واقعهم القبيح إلى واقع جميل يقوم على الخيال والتوهمات.

والتعلق بالأحلام هروب من الواقع؛ إذ تصبح حياة الإنسان دائرة في فلك الأحلام لا تخرج منها. والأحلام ترافق حياة الإنسان منذ طفولته إلى موته، وتهتم على الدوام بمسألة الحياة الحاضرة للحالم؛ فلا يمكن فهمها وتناولها كموضوع قابل للتفسير إلا وفقا لهذه الحياة نفسها، ورغم ذلك فهي تحمل في الوقت نفسه بعدا غامضا وأكثر اتساعا من الحياة الشخصية ومخفيا وراء حقائقها الحسية [51].

وفي قصة (جرة عسل) لعزيز نصار [52] دلالات رمزية نفسية ترمز إلى الصراعات النفسية التي عانى منها بطل القصة؛ فهو شاب أربعيني عاش شبابه مغتربا في إحدى دول الخليج العربي لبناء مستقبله، وتحقيق طموحاته. وبعد مرور سنوات في الغربة خارج الوطن استطاع تكوين ثروة مالية كبيرة، واشترى عقارات في بلدته. لكنه يرى أن حياته خاوية من العواطف، وصار ساخطا على حاله، ولما كان مسافرا عبر الصحراء أصيب بضربة شمس، جعلته يهذي أنه قابل فتاة بدوية جميلة، أعطته جرة عسل، ولما أفاق من ضربة الشمس صار يبحث عن تلك الفتاة الخيالية.

وتبدأ أحداث القصة بمناجاة داخلية لبطل القصة مبهم الاسم « كأني أرى الفتاة وأسمعها، وأرى العجوز وأسمعه، كأني أتأمل الحديقة السحرية وأستمتع بها، وأشتهي أن أعيش في أحضانها، ألست عاقلا ؟ هل يبدو علي أثر للجنون أم تبدو حقيقة ساطعة ؟ كنت أقود سيارتي في تلك الصحراء، أضل عن الطريق ولا علامات أهتدي بها» [53].

فالمناجاة الداخلية في المقطع السابق أفصحت عن إنسان يعاني من انفصام في شخصيته، فكاد أن يصيبه الجنون. والفصام يظهر أمامنا شخصين أحدهما يقود السيارة التائهة في دروب الصحراء، والآخر يعيش في حديقة سرية أو سحرية. ومرض فصام الشخصية مرض نفسي يجعل الإنسان المصاب به فاقدا الثقة في النفس والغير، وراغبا في الهروب من كل شيء، أو الاعتقاد بوقوع أخطار جسيمة قد تضر به.

وفي الصحراء يصاب البطل بضربة شمس، ويخيل له أنه على أبواب قصر مشيد، فيه شابة حسناء « أقف أمام باب كبير، يتوهج تحت الشمس فينفتح أمامي، أعبره نحو حديقة باهرة، أجد نفسي في أرض خيالية. تستقبلني امرأة رائعة الجمال كزهرة نضرة، أي فرح بلقاء هذه المرأة ؟ كنت تائها مهزوما كشجرة ميتة، وها أنا ذا أخرج من متاهات اليأس، ويزول القحط والجفاف والقلق، امرأة كالربيع ووجهها كالقمر» [54].

ولما سقط الرجل متأثرا من شدة الحراة، أصيب بضربة شمس، فحمله رجل عجوز إلى داخل خيمته، ولما أفاق البطل من أثر شمس الصحراء، حكى لعجوز آخر عن القصر الذي رآه « يطلب منك أن تقف بجوار خيمته، يرحب بك عجوز، ينفي وجود قصر، ويؤكد أنه يسكن الصحراء منذ ثمانين عاما ولم يصل إلى سمعه مثل هذه الحكاية» [55].

ثم استغرق البطل في خيالاته عن القصر والمرأة حتى نهاية القصة « تلوح تلك الأرض السحرية أمام عيني، يعلمني البدو أنهم يتنقلون في جهات الصحراء الممتدة، ولم يعثروا على شيء. لكنني أشعر بأن نظرات تلك المرأة الجميلة تلاحقني، تشغلني، أذكر ذلك النعيم، فكيف السبيل إليه، وما هذه الجرة التي تمتلئ عسلا لا أشهى ولا

---

[51] ينظر: حديث الأحلام.. رمزية الحلم، آنيا تيار، ترجمة أديب الخوري، ص 11، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، ط1، 1998م.

[52] عزيز نصار: قاص سوري وكاتب أطفال، من مواليد محافظة اللاذقية 1942م، من أعماله المقدمة للطفل مجموعة قصص دفتر الفرح ، ورسوم على الجدار، وأحلام الصغار، وشموع صغيرة. ومن أعماله القصصية للكبار: نار ورماد، وأزهرت الأصابع، وذكريات جبل. عمل في مجال التعليم، وفي فرع اتحاد الكتاب العرب باللاذقية، كما عمل في الإذاعة مشرفا على بعض البرامج الثقافية.

[53] مجلة الموقف الأدبي، قصة (جرة عسل)، عزيز نصار، العدد 500، كانون الأول 2012م، ص 120.

[54] مجلة الموقف الأدبي، قصة (جرة عسل)، عزيز نصار، العدد 500، كانون الأول 2012م، ص 121.

[55] مجلة الموقف الأدبي، قصة (جرة عسل)، عزيز نصار، العدد 500، ص 122.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

أطيب منه ؟ في قلبي صحراء وشمس وأشجار نخيل، في قلبي عطش وماء وريح، أحببت تلك المرأة فهل يموت الحب ؟ ألمح أسرار الحياة الجميلة في عيون العاشقين» [56].

إن المقاطع السابقة من القصة أفصحت عن بعض الرموز النفسية؛ فنجد الحديقة السحرية والقصر وهما يرمزان إلى حياة الشخصية في أعماقها الداخلية وأحلامها وهذيانها. وجرة العسل وهي رمز للأمل المفقود الذي عانى من فقده بطل القصة فشعر بحالة من انفصام الشخصية بين الواقع والأحلام وصار هاربا من واقعه، وباحثا عن القصر وسيدته الحسناء وهي رمز للحرمان العاطفي الذي عانى منه البطل، حيث عاش سنوات الغربة دون تجربة عشق في شبابه؛ فكان شغوفا بجمع المال وتحقيق طموحه، فاستطاع تكوين ثروة ولكنه لم يجد فتاة يحبها وتحبه، ووجدها في أحلامه وهذيانه.

كما أن القصص التي تناولتها بالدراسة والتحليل في دلالات الرمز كشفت عن تنوع دلالات الرمز في قصص المجلة؛ فقد وجدنا الرمز الاجتماعي في التهميش والمعاناة من الفقر والحرمان والهيمنة الذكورية ضد المرأة، ووجدنا الرمز الثقافي في الشخصيات المتطرفة التي هدمت المكتبة، كما وجدنا الرمز النفسي في المعاناة من الهذيان، والهروب من الواقع وفصام الشخصية. وقد أجاد أدباء المجلة في توظيف الرمز في أعمالهم القصصية، وكانت الرموز ذات دلالات معبرة عن الواقع السوري المأزوم.

المبحث الثالث: تشكل الرمز

ينجح الكاتب في التعبير عن قضايا وطنه ومجتمعه من خلال ما يطرحه من رؤى وأفكار في إبداعاته الأدبية، وقد تدفع عوامل خارجية الكاتب إلى اختيار الرمز قناعا لأفكاره الشخصية. وأسلوب الكاتب في استخدام الرمز وانسجامه مع العناصر الفنية الأخرى تسهم في جودة إبداعه، وحسن إفادته من معين التراث العربي الذي يغرف منه الكاتب الطامح نحو جمالية العرض للقضايا المعاصرة في ثياب الأصالة، وعدم الانسياق وراء دعوى التنكر للتراث العربي.

ولمَّا كانت القصة القصيرة تعني بالواقع، أو هي الواقع من خلال رؤية كاتبها استطاع الكاتب يوسف جاد الحق' أن يُسلط الضوء من خلال قصته القصيرة « قطرات من دموع» على بعض الشرائح الاجتماعية التي تمارس أحياناً سلوكيات بعيدة في مضمونها كل البعد عن تعاليم الدين الحنيف، وعن الخلق القويم، فتناول الكاتب ملمحاً من ملامح الفساد الاجتماعي، ذلك الملمح هو التنكر لفضل الوالد وعقوقه؛ فتحكي القصة عن رجل عجوز قضى عمره وشبابه في السعي على لقمة العيش الحلال، فاستطاع أن يعلم ابنه الأكبر الذي تخرج في مدرسة الصناعات، وظفر بمنصب في إحدى الشركات.

في تلك الليلة التي تسلم فيها الابن أول راتب من عمله في الشركة؛ عاد الوالد إلى البيت وهو يتذكر السنوات الخوالي حيث « كان يحرم نفسه من كل شيء عدا لقمة الخبز والإدام [57]، ليتيح لهما فرص التعليم، ويمهد لهما طريقاً في الحياة أقل وعورة ومشقة من طريقه.

ونجح الرجل في كفاحه، وتخرج ممدوح من مدرسة الصناعات واشتغل بإحدى الشركات، وأوشك خليل أن يتخرج من مدرسة التجارة ، ولا شك أن الاثنين سيحملان عنه عبء الإنفاق على أمهما وأخواتهما الثلاث، أما هو فإن ربحاً قليلاً من بيع الحلوى أمام المدرسة الابتدائية كفيل بتغطية نفقاته ونفقات بلبل معه» [58].

فالمقطع الاسترجاعي السابق يكشف عن حرص ذلك الرجل الفقير على تعليم أولاده؛ فالتعليم هو الأداة الوحيدة التي ترفع من شأن الطبقات الفقيرة وتنقلها إلى درجة أعلى من الحياة والكرامة الإنسانية.

كما استطاع الكاتب أن يكشف عمَّا يدور في باطن شخصية الحوذي الفقير، الذي اعتقد أنه قد آن الأوان ليستريح من التعب والشقاء، بعد أن أصبح ابنه شاباً يافعاً يستطيع أن يتكفل بنفقات والده العجوز.

ثم يخاطب الرجل حصانه قائلاً: « ـ نعم يا بلبل إن قروشاً قليلة ستكفينا معاً، وما أظن أن العمر سيمتد بنا عاماً آخر، ولماذا يمتد وقد أدينا معاً الجانب الأكبر من مهمة وجودنا.

وأحني الجواد رأسه، وأخذ يمسح بوجهه وجه صاحبه، تاركاً عليها حبات من العرق، أو قطرات من الدموع.

---

[56] مجلة الموقف الأدبي، قصة (جرة عسل)، عزيز نصار، العدد 500، ص 123.

[57] الإِدَام: ما يُستَمْرَأ به الخبز (معجم اللغة العربية المعاصرة، د / أحمد مختار، الجزء الأول، صـ 75)، مادة (أ د م).

[58] مجلة الموقف الأدبي، قطرات من دموع، يوسف جاد الحق، صـ 117، العدد 481، آيار 2011م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

وظل القمر يرسل ضوءه على التلال والممرات المتشعبة فيها، وظل السكون مخيماً إلا من وقع خطوات، ودقدقة حوافر، ونعيب بومة هناك، ونباح كلب هنا» [59].

فالعبارة الحوارية تكشف عن الألفة بين الرجل وحصانه الوفي، ثم يستعين الجواد رأسه، وأخذ يمسح بوجهه وجه صاحبه، تاركاً عليها حبات من العرق، أو قطرات من الدموع» كما صور الكاتب تلك الليلة في سرد مؤثر يظهر جلياً في جملة « ظل القمر يرسل ضوءه على التلال والممرات المتشعبة فيها، وظل السكون مخيماً إلا من وقع خطوات، ودقدقة حوافر، ونعيب بومة هناك، ونباح كلب هنا».

وإذا كان الرجل قد اعتقد بأن حياته ستتحول إلى الأفضل، فإن المقدر كان عصيباً، فلم يصل إلى البيت حتى استمع إلى حوار قاس مرير دار بين ابنه وأمه المتنمرة؛ وهي تقول لابنها: « ـ اسمع يا ممدوح، إذا عرف أبوك حقيقة مرتبك وأن الشركة قررت لك خمسة وعشرين جنيهاً في الشهر، فسوف يتواكل ويكسل، بل ربما يرفض العمل اعتماداً على مرتبك. إنه رجل كسول كما تعلم، يحب الجوع والراحة، ولولا نخسي له يوماً بعد يوم لكان حالنا اليوم غير هذا الحال، ولما أمكنك أن تتم دراستك. وصمتت المرأة برهة ريثما تسترد أنفاسها، ثم استطرت تقول:

ـ انظر ماذا فعل اليوم. ؟ إنه يعرف أنك ستقبض مرتبك هذه الليلة ولذلك لم يهتم بإرسال بعض المال كالمعتاد» [60].

وينتظر الرجل رداً من ولده يبرد قلبه، لكن الابن كان عاقاً أنانياً؛ فقال لأمه: « ـ اسمعي. لا أنت ولا هو سينال من مرتبي شيئاً. يكفي أني عشت الأربع سنوات الأخيرة ببذلة واحدة، لقد آن لي أن أشعر بالحياة أن أرى الدنيا، أن أستمتع بالطعام الطيب والمسكن النظيف. والزوجة الجميلة» [61].

فالمقاطع الحوارية السابقة تكشف عن فساد اجتماعي وتردٍّ أخلاقي وانحراف عن تعاليم الإسلام الحنيف؛ فالأحرى بالزوجة أن تكون عوناً لزوجها، والابن كان لزاماً عليه أن يقابل معاناة الوالد بالإحسان إليه؛ فلولا الوالد ما تعلم الابن وما حصل على وظيفة، والكاتب في هذه المقاطع يرمز إلى ملمح من ملامح الفساد الأخرى وهو الجشع المادي الذي تغيب فيه العواطف الإنسانية النبيلة، والتعاليم السماوية الداعية إلى بر الوالدين وحسن معاملتهما، وكما كانت هذه الزوجة جافية لزوجها، كان الولد جافياً لوالديه معاً، وجنت هذه الأم العاقة ما زرعته في نفس ولدها.

وإذا كانت الزوجة قد تجهمت للزوج الكادح، وعق الابن والديه، فإن الحيوان الأعجم كان أوفى منهما مع صاحبه الذي عمل معه سنوات طويله، يقول الكاتب: « وفي عصر اليوم التالي، كان المارة في شارع العباسية يشاهدون نعش رجل في طريقه إلى مدافن باب النصر وكان وراء النعش عدد قليل من المشيعين، ووراء هؤلاء جواد عجوز يسير في ضعف شديد وقد تعلقت عيناه بالنعش المحمول.

ويقول بعض الذين شاهدوا هذا المنظر، أنهم لمحوا حبات العرق تتساقط من جبين الجواد، ويؤكد غيرهم أنها كانت. قطرات من دموع» [62].

ونلحظ في وفاء بلبل (الحصان) لصاحبه سخرية معتمة من حياة البشر التي طحنتها المادية الجشعة، ومن ثم افتقدت معاني الوفاء والبر، وقد عالج الكاتب في قصته قضية اجتماعية أصبحت تعاني منها مجتمعاتنا، وهي طغيان الحياة المادية على حساب القيم الرفيعة والمبادئ التي تقوم عليها الحياة الأسرية، واهتزاز العلاقات الإنسانية النبيلة؛ فمن خلال تلك القصة حاول الكاتب إبراز هذا الانحراف الأخلاقي والفساد الاجتماعي الذي أصاب اللبنة الرئيسة في المجتمع وهي الأسرة، وترك للمتلقي مساحة تأمل لإيجاد علاج ناجح لهذه الآفة.

فتشكل الرمز في قصة (قطرات من دموع) قام على عنوان القصة، وأرى أنه دفع القارئ إلى مواصلة قراءة القصة ليصل القارئ في النهاية إلى مراد القاص من عنوان القصة وهو بكاء الحصان الوفي على صاحبه، كما أن تشكل الرمز قام على استحضار رمزية الخيول الوفية لأصحابها في التراث الشعبي العربي؛ فكان وفاء الحصان مقابلا لخيانة وتنكر أهل الرجل الفقير، وزهدهم فيه بعدما ضحى بعمره من أجل ابنه. لقد حرص الوالد على تعليم الابن ليحقق ذاته، وتكون له منزلة بين الناس بعد حصوله على مؤهل تعليمي ووظيفة مناسبة، ثم يقوم الابن برد

---

[59] قطرات من دموع، يوسف جاد الحق، صـ 117. العدد 481، آيار 2011م.
[60] قطرات من دموع، يوسف جاد الحق، صـ 118. العدد 481، آيار 2011م.
[61] السابق: صـ 119.
[62] قطرات من دموع، يوسف جاد الحق، صـ 119. العدد 481، آيار 2011م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

الجميل لوالده الذي تقدم به العمر، ولكن ما حدث كان مغايرا لآمال الوالد وللقيم العربية والإسلامية المؤكدة على بر الوالدين، لاسيما عندما يتقدم بهما العمر، وصارا في حاجة إلى الأبناء وعطفهم عليهم.

وإذا كانت الأنانية قد دفعت إلى عقوق الوالدين، والزوجة للتجهم على زوجها في القصة السابقة؛ فإنها تمثل حالة من غياب الضمير الإنساني في قصة « أزمة ضمير» لسهيل الشعار' والتي تحكي عن حياة طبيب شهير سئم من مهنته النبيلة فتركها وتفرغ لحياته الخاصة. وقد كان الطبيب "مراد "مع زوجه في حديقة النادي، وفجأة « سمع هرجاً وحركات مضطربة. اقترب منه بعض الرجال والنساء في هلع واستغاثة. صاحوا معاً.

ـــــ أغثنـــــا يـــــا دكتـــــور مـــــراد. المهنـــــدس كمـــــال الـــــدين فاجأتـــــه أزمـــــة ســـــقط وهو يتناول العشاء مع أولاده وزوجته. نظر إليهم بغيظ "زوجته محقة، الناس لا يتركونه وشأنه. لقد قرر وانتهى "قال بصوت حاد:

ـ وما شأني وهل هذا وقت. ؟

اقتربوا منه أكثر وازداد قلقهم.

ـ نرجوك يا دكتور إنه في النادي قرب مدخل الحديقة. أزمة قلبية كثيراً ما تفاجئه.

ـ صرخ فيهم:

ـ أرجوكم لقد جئت كي استجم واستريح. لست على استعداد لأي عمل. ثم إنني. قررت. ظروفي لا تسمح. البلد ملئ بالأطباء.

التف بعضهم حول زوجته يرجونها.

نظرتْ إليهم وإليه ولم تَنْبِس[63] بكلمة.» [64].

فالكاتب في المشهد السابق يرسم حدثاً يصور غياب ضمير ذلك الطبيب الذي رفض إنقاذ المريض؛ فكان الأولى بالطبيب أن يسرع إلى إنقاذ المريض، حتى وإن كان في وقت نزهة مع زوجه؛ فهذا لا يعفيه من المسارعة إلى إنقاذ المريض؛ وقد استخدم الكاتب أسلوب الحذف في عبارة « لست على استعداد لأي عمل. ثم أنني. قررت. ظروفي لا تسمح. البلد ملئ بالأطباء.» كي يمنح القارئ إحساساً بحالة المريض الحرجة، وحالة الاضطراب النفسي داخل الطبيب فالمقام يضيق عن الترسل في عبارات مراد، ومن ثم استعان الكاتب بتقنية الحذف.

ثم قاد الدكتور "مراد "سيارته إلى خارج المدينة، واسترجع من قعر الذاكرة قرار تركه مهنة الطب والتدريس في الجامعة، وزواجه من شابة حسناء، يقول الكاتب: « لقد أمضى أكثر من عشرين عاماً يعمل ما يقرب من عشرين ساعة في اليوم الجامعة والعيادة والمؤتمرات والعمليات والندوات حتى سفرياته كانت كلها لأجل العمل. سحقاً لهذا الغباء. لم يعش شبابه كما عاشه الآخرون.

ماذا جنى ؟ إنَّ تلاميذه عاشوا وأحبوا وتزوجوا وأنجبوا وتمتعوا بحياتهم وبرغم ذلك نجح أغلبهم في عمله بل إنَّ بعضهم ينافسه الآن. ما قيمة المال والعمر يضيع في صحراء باردة مقفرة ؟ لابد من الاستقالة من عمله الجامعي حتى العيادة لابد أن يؤجرها لمن يريد أن يكد ويشقى وحسبه ما مضى لابد أن يعيش ويستمتع ويتزوج ويمضي عمره الباقي في استجمام واستمتاع متنقلاً بين البلاد شرقا وغربا» [65].

فالمشهد السابق أبان للمتلقي عن الحياة الأولى للطبيب الشهير الذي كان متفرغاً لعيادته وعمله الجامعي، والمؤتمرات الطبية التي كان يشارك فيها، وإذا كانت هذه المعلومات المسترجعة قد سدت فراغاً في السرد؛ مما قلل في ذهن المتلقي استغرابه قرار ترك "مراد "لمهنة الطب وعمله في الجامعة، ولكن قرار "مراد "بعدم الذهاب لإنقاذ المريض لم يكن إلا لحظة غاب فيها الضمير الإنساني، فالطب رسالة إنسانية، وتضحية قبل أن يكون علماً ومهنة.

وإذا كـــــان مـــــراد قـــــد تـــــرك المـــــريض مـــــن دون أن يســـــعفه، ورفـــــض فحصـــــه؛ فقد انتهت حياة "مراد "ولم يجد من يسعفه لساعة كاملة؛ يقول الكاتب: « كان الخبر عن وفاة الدكتور مراد جراح القلب الشهير بأزمة قلبية فجر أمس وذكر الخبر بعض التفاصيل وهي أنه كان مع زوجته في سهرة بمنزل صديقة لها ثم استأذن بعد منتصف الليل للخروج إلى حديقة المنزل بمفرده لاستنشاق الهواء. وبعد ما يقرب من ساعة

---

(63) نبس: نَبَسَ يَنْبِسُ نَبْساً: هو أَقل الْكَلَامِ. وَمَا نَبَس أَي مَا تحركَتْ شَفَتَاهُ بِشَيْءٍ. (لسان العرب، لابن منظور، الجزء السادس، ص 225)، مادة (ن ب س).

(64) أزمة ضمير، سهيل الشعار، صـ 125. العدد 481، آيار 2011م.

(65) أزمة ضمير، سهيل الشعار، صـ 126. العدد 481، آيار 2011م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

تذكر الموجودون أنه لم يعد، فبحثوا عنه ووجدوه ملقى على الأرض. وحين نقل إلى المستشفى كان قد فارق الحياة. وفي المستشفى قرر الأطباء أن الأزمة استمرت معه ما يقرب من ساعة دون أن ينقذه أحد.» [66].

إنَّ الكاتب يضع أمامنا سنة من سنن الله في خلقه وهي أنَّ الجزاء من جنس العمل؛ فالدكتور "مراد "الذي لم يسعف المريض لم يجد من يسعفه لساعة كاملة حتى فارق الحياة، كما أن الكاتب نجح في علاج هذه الأزمة والتي تمثلت في واحدة من آفات المجتمع غاب فيها الضمير الإنساني من خلال هذه القصة المؤثرة. كما أن تشكل الرمز في القصة السابقة تجلى من خلال عنوان القصة (أزمة ضمير)، وهذا العنوان يدفع القارئ إلى معرفة مراد الكاتب من عنوان قصته، فالكاتب يشير إلى أهمية تمتع المرء بصفة الرحمة الإنسانية والبعد عن الأنانية وحب النفس، وتقديمها على مساعدة الناس. وفي قول السارد العليم: (لابد من الاستقالة من عمله الجامعي حتى العيادة لابد أن يؤجرها لمن يريد أن يكد ويشقى وحسبه ما مضى لابد أن يعيش ويستمتع ويتزوج ويمضي عمره الباقي في استجمام واستمتاع) يتجلى دور العبارات الكاشفة عن الغاية من الرمز في تلك القصة، كما أن العبارات مع العنوان تسهم في وضوح تشكيل الرمز أمام القارئ، وأرى أن الكاتب أجاد في تشكيل الرمز وانسجامه مع سير أحداث القصة والغاية من توظيف الرمز فيها.

عرف الإنسان القهر والاستبداد منذ القدم، والواقع العربي لم يخل من القهر في أي مرحلة من مراحل تاريخه، شأنه في ذلك شأن كل المجتمعات التي عانت من الاحتلال، والإقطاع، اللذين ترتب عليهما معاناة تلك المجتمعات من قهر آخر من تلقاء نفسها، مع اختلاف مضمون القهر باختلاف وضع القاهر والمقهور، وأيضاً باختلاف البيئة والمرحلة الزمنية؛ حيث إنَّ القهر في الريف يختلف عن القهر في الحضر طبقاً للظروف المحيطة بالبيئة التي أوجدت حالة من الاختلاف [67].

وفي قصة « وابتسمت قرية الأحزان» لعبد الحميد يونس، يكشف القاص عن ظاهرة القهر الاجتماعي في الريف، متخذاً من إحدى قرى الريف فضاءً لقصته وأحداثها. فبعد عودة الدكتور "علي "من بعثته الخارجية، وحصوله على درجة الدكتوراه في الطب وتسلمه العمل في كلية الطب بحلب، تذكر خروج العائلة من إحدى قرى حلب إلى المدينة؛ طلباً للخلاص من ظلم وقهر أحد الأشخاص المشهورين بالقهر والظلم والعدوان على الناس في القرية.

يقول بطل القصة: « يا الله. أيترك أبي رحمه الله القرية بل المحافظة كلها إيثاراً للسلامة ومحافظة على مستقبلي ومستقبل شقيقتي وعمتي الشابة ويموت بعد ذلك بسنوات حزيناً مغترباً، ثم يكون مصيري أن أعود إلى هذه المدينة التي تقبع قريتنا على مسافة غير بعيدة منها وبعد خمسة عشر عاماً من مغادرتها ؟» [68].

ثم يسترجع "علي "ذلك المساء الذي حدثه فيه والده عن ضرورة مغادرة تلك القرية « تذكر يوم أغلق عليه والده غرفته ذات مساء وهمس له. اسمع يا علي يا بني. لم يعد ثمة أمان لنا في هذه القرية بعد أن استفحل شره وأصابتنا نيرانه لم يكن السبب الوحيد لغضبه علينا هو أنني رفضت طلبه أن يتزوج من عمتك. الشابة الصالحة. وفاجأني بطلب أشد غرابة من طلبه السابق وهو خطبة أختك لابنه الكبير الشقي الفاشل» [69].

ومن خلال هذا المقتبس كشف لنا الكاتب عن شدة القهر والعنف الذي تعرض له (علي) وأسرته، حتى بلغ الظلم مداه فطلب الرجل المتسلط من والد علي أن يخرج ابنته من التعليم وأن يرضخ لطلباته، فأخذ ينفث سمه، ويظهر في ثوب الناصح الأمين قائلاً: « ليس من عادة قريتنا تعليم البنات لما بعد الابتدائية، ثم إنَّ الكلام قد كثر عن ذهابها وإيابها من القرية إلى معهدها في طنطا يا أخي ألا تخشى عليها ؟ فعلاً هي مهذبة وفاضلة ومحتشمة ونحن لنا هيبتنا في القرية. لكن أولاد الحرام كثر خارج القرية والطريق غير آمنة. والبنات لها الزواج والمنزل» [70].

فقد ألمح الكاتب في كلامه إلى نقطة حساسة لأهل الريف لا تقبل الاقتراب منها، وهي متعلقة بالعرض والشرف؛ حتى يكسر شوكة الوالد المسكين، ويستجيب لطلباته. ثم يصور لنا الكاتب قهر ذلك المتسلط لهذه الأسرة قائلاً على لسان الوالد: « ولما لم يجد مني قبولاً صريحاً بعد عدة أيام قام رجاله بقيادة الشقي الذي كان يريد الزواج من أختك

---

[66] أزمة ضمير، سهيل الشعار، صـ 127. العدد 481، آيار 2011م.

[67] ينظر: رؤية الواقع في الرواية المصرية الجديدة «1970 - 1995م »، للدكتور / شعبان عرفات، صـ 96، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م.

[68] وابتسمت قرية الأحزان، عبد الحميد يونس، صـ 92، العدد 465، كانون الثاني، 2010م.

[69] وابتسمت قرية الأحزان، عبد الحميد يونس، صـ 92. العدد 465، كانون الثاني، 2010م.

[70] السابق: الصفحة نفسها.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

بحرق محصولنا كإنذار أول، واليوم ذكرت لى شقيقتك أنها لاحظت أشخاصاً يتعقبونها في أثناء ذهابها وإيابها من المعهد على الرغم من وجود عمك معها هذه المرة. لم يعد لنا مكان يا بني في هذه القرية» [71].

ثم ازدادت حدة القهر بقتل شقيق الوالد الذي آثر أن يحرس المحصول والماشية بنفسه فأطلق عليه المجرمون وابل من الرصاص، ثم استسلم الجميع لرغبة الوالد، وغادروا القرية في حزن شديد. ولكن العدالة الإلهية لا تترك المظلوم لقمة سائغة مريئة؛ بل تقتص له من الظالم؛ فالرجل المتسلط أصبح متسولاً لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، وقد دخل ابنه السجن، ولما كان الدكتور "علي "متواجداً في مقهي قريب من المسجد في طنطا « دخل رجل مسن يتكئ على عصا وتمسك فتاة صغيرة بذراعه الأخرى. يبدو على الرجل الضعف الشديد والهزال والعوز. وضعت الفتاة أعواداً من البخور على مائدته ثم على مائدة أخرى» [72].

فقد كانت نهاية القهر والظلم أن تحول الرجل المتسلط إلى متسول وسجن ابنه وظلت معه حفيدته بعد أن تزوجت أمها وألقتها لجدها المسكين. ثم بدأت قرية الأحزان تعرف معنى الابتسامة، وبدأت تعيش حياة جديدة، تنعم بالعدل والإخاء والتعاون، يقول السارد: « عاد إليها الهدوء والأمان. وقد حدثت في القرية تغييرات كبيرة. أضيئت كل دروبها وأصلحت أحوالها ومرافقها» [73].

فالمقطع السابق أوضح تغير مسار الحياة في القرية إلى الأفضل، فأصبح لها عمدة من أهل العلم يعمل على خدمة أهل قريته، كما برزت اللغة الشعرية في قوله: « تبدت القرية مضيئة متألقة ودروبها عامرة آمنة ومزارعها ناضرة مثمرة وسماؤها صافية مبتسمة النجوم» [74].

إنَّ القرية قد عرفت الابتسامة بعد العبوس، وعرفت العدل بعد الظلم، كل ذلك جعل من وجه القرية وجهاً مضيئاً بالبسمة والرضا؛ ليلقي عنوان القصة بظلاله فهو يوحي بحياة سعيدة للقرية بعد حياة عصيبة، وإن كان هذا المعنى قاصراً على أسرة الدكتور "علي "التي غادرت القرية نجاة من القهر والظلم، بيد أن هذا لا يمنع أن القرية جميعها قد تخلصت من الظلم والقهر. ومضمون القصة يمثل صورة من صور القهر الريفي المتمثلة في الرجل المتسلط الذي يملك الأرض والمال والقوة التي يستطيع من خلالها أن يفعل أي شيء حتى شراء العرض بثمن بخس. والرجل المسالم "عبد الله " لا يملك أمام هذا البطش والظلم سوى الرحيل عن القرية والأرض والأهل.

وأما عن تشكل الرمز في القصة فقد قام على العنوان وسير الأحداث وتضافرها من بداية القصة إلى نهايتها، فالعنوان يوحي إلى القارئ بتغير حال القرية من الحزن والشقاء إلى الفرح والسعادة. كما أن سير وتشابك الأحداث كان عاملا مهما في تشكل الرمز في القصة؛ فنجد حرص والد بطل القصة على الرحيل عن القرية، بسبب تسلط أحد الظالمين علية، فحاول الظالم النيل من شرف وعرض شقيقة البطل، ثم قتل عمه بعدما فشل في إقناع والد البطل في الموافقة على زواج ابن الظالم من أخت البطل الصالحة المهذبة. ثم تدور الأحداث ويتحول الظالم من حال البطش والغنى إلى الفقر والضعف والتسول، لتفرح القرية في النهاية من التخلص من الظالم وعودة البطل (علي) إلى مسقط رأسه في القرية.

ومن مظاهر الفساد الاجتماعي التي عالجها يوسف جاد الحق في قصته « انهيار»: الرشوة والكسب الحرام. ومما لا شك فيه أنَّ الرشوة من الأمور المنكرة التي ابتليت بها مجتمعات المسلمين وهي مرض عضال، وداء خطير، وبيل يؤدِّي إلى فساد المجتمعات، وضياع الحقوق، والإخلال بالأمانة، وقد تناولت القصة حكاية رشوان المدير العام السابق لهيئة المباني، ذلك الرجل معدوم الضمير، والذي حاول أن يرشو المدير العام الجديد فلم يفلح.

فبعد إحالة رشوان إلي التقاعد، ذهب إلى مكتب المدير العام الجديد "محمود يوسف "، ودار بينهما حديث عبَّر عنه السارد بقوله: « ارتطمت بأسماع الموظفين في الحجرات المجاورة لمكتب المدير العام عبارات حادة متشنجة، وأخرى هادئة قاطعة. وتبين لهم صوت المدير السابق والمدير الحالي، تبادلوا النظرات مستطلعين واجمين، غير أنهم لم يتحركوا من مكاتبهم إلى أن شاهدوا المدير السابق يخرج هائجاً وهو يقذف الإدارة ومن فيها بالألفاظ الخارجة، وينعت الجميع بالجحود والنكران وإساءة استعمال السلطة الوظيفية والوقوف ضد مصالح الناس، فتحول وجود البعض إلى ابتسامات ساخرة» [75].

---

[71] وابتسمت قرية الأحزان، عبد الحميد يونس، صـ 92. العدد 465، كانون الثاني، 2010م.
[72] وابتسمت قرية الأحزان، عبد الحميد يونس، صـ 94. العدد 465، كانون الثاني، 2010م.
[73] وابتسمت قرية الأحزان، عبد الحميد يونس، صـ 92. العدد 465، كانون الثاني، 2010م.
[74] وابتسمت قرية الأحزان، عبد الحميد يونس، صـ 92. العدد 465، كانون الثاني، 2010م.
[75] انهيار، يوسف جاد الحق، صـ 101. العدد 452، كانون الثاني، 2008م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

ويغادر رشوان مبنى الإدارة متوجهاً إلى أحد النوادي، ويتدفق تيار وعيه الذي يكشف عن فساد ذلك الرجل الذي يبرر الرشوة بمبررات لا تغير من كونها سبيلاً إلى الحرام فيسأل نفسه « هل نحن نسرق ؟ هل نفرض على الناس إتاوات ! إنهم أغنياء. وأصحاب أراض وعقارات ومتاجر ومصانع. يعلمون أن الموظفين فقراء أياً كانت درجاتهم الوظيفية. يجيئون بأرجلهم إلينا يعرضون علينا أن نساعدهم بجهودنا وخبراتنا على تجاوز الروتين والتعقيدات الإدارية على أن يعطونا مقابل جهودنا الإضافية والاستشارية أليس في تسهيل حركة البناء بالنفاذ من سدود الروتين والنظم المعرقلة مساهمة في حل أزمة الإسكان ؟» [76].

فالمقطع السابق المتدفق من وعي رشوان أبان لنا عن نفس ذميمة تقبل الحرام وتستغل المنصب أبشع استغلال، والمتلقي يعجب من طريقة تعاطي ذلك الجشع للرشوة فهو لا يراها رشوة، بل يصفها مقابل جهوده في تسهيل حركة الروتين، وهذه مغالطة لا تصدر إلا من شخصية مريضة، فشتان ما بين شفاعة حسنة لقضاء حوائج الناس بما لا يخالف شرعاً وقانوناً، وبين شفاعة سيئة من خلالها تقضى هذه المصالح بالرشوة دون النظر للضرر الواقع على الغير.

ثم تزداد حدة هذه المغالطة عندما يتصور "رشوان"أن تدين المدير الجديد تدين مزيف لأنه لا يساعد في حل مشكلة الإسكان فيقول: « ألا يزعم أنه متدين ؟ أليس من واجبه إذن أن يساعد على حل مشاكل الناس بالتجاوز عن الروتين الحكومي الجامد والقوانين الغريبة المعرقلة. ؟ هل سقطت عمارة من العمارات التي سهلت على أصحابها بناءها من قبل ؟ عشرات العمارات منذ عشرات السنين شامخة صامدة تزين أرجاء المدينة. أصحابها يدعون لي بكل خير. يحترمونني ويرحبون بي في كل مكان ويأتون إلى مكتبي الهندسي الخاص لاستشارتي. وإعداد التصميمات الفنية لهم. ماذا سيجني الغبي. غير الفقر والعوز والاقتراض» [77].

إنَّ القضاء على الروتين لا يكون بالرشوة والفساد، إنما يكون بإخلاص الموظف وتأديته لعمله بكل حرص وأمانه، وتواجده في مكان عمله، فهو أمين على مصالح الناس، ويجب عليه أن يكون على قدر هذه الأمانة التي وضعها الله ـ ﷻ ـ في رقبة الموظف الحكومي.

وأمام إصرار المدير الجديد على تنفيذ القانون، ورفض إعطاء تصريح بناء لعقار مخالف للشروط والقواعد، أراد "رشوان "الحصول على هذا التصريح؛ فلجأ إلى معاونه "مهران الضبع "كي يساعده في الحصول على التصريح، فيدبر "مهران "خطة شيطانية للتخلص من المدير الجديد، وقد حدد لهذه المهمة سيدة حسناء تَدَّعِي زوراً وبهتاناً أن المدير قد تهجم عليها في مكتبه ويشهد معها موظف مرتش آخر؛ فيتخلصون من "محمود يوسف "المدير الجديد.

فدخلت هذه السيدة إلى مكتب المدير العام، وقالت له: « سمعنا الكثير عن نزاهتك وعدلك يا باشمهندس وسعدنا حينما توليت منصب المدير العام. لذا جئت واثقة من أنك ستنصفني. لكن. لكن الأمر يتعلق بذمة أحد المهندسين العاملين معك. رفع رأسه إليها وأبدى اهتماماً. فاجأه جمالها.فغض بصره. استرسلت.

ـ ليس الأمر كلاماً بلا دليل. معي الأدلة التي تكشف عن انحرافه. وأمسكت بحقيبة يدها. وعبثت بمفتاحها. ثم تراجعت قائلة ـ أفضل أن يكون باب مكتبكم مغلقاً حتى لا يسمع أحد ما سأعرضه عليكم إني لا أحب الفضائح. ولا أتجنى

أبدى دهشة وانزعاجاً قام بعد تردد وأغلق باب المكتب وعاد إلى مكتبه لا ينظر إلى السيدة وإنَّما يوجه سمعه إليها.

ـ تفضلي» [78].

فأخذت تتفحص المكان وتعبث بمفتاح حقيبتها وتنظر إليه نظرات فاحصة،وهو لا ينظر إليها، وأخذت تنظر إلى « محتويات مكتبه. مصحف شريف، عدة أقلام وأدوات هندسية ورسومات وملفات لمحت لوحة على الجدار فوق رأسه. خط عليها بحروف كبيرة مذهبة [فالله خير حافظا] [79]، انبعث من الحروف المذهبة شعاع قوي. اهتز وجهها. أغمضت عينيها لكن شعاع الكلمات النورانية يسري في عينيها رغم إغماضهما. وضعت يدها على وجهها كله. اعترتها رعدة مباغتة ثم دوار.

---

[76] انهيار، يوسف جاد الحق، ص 101. العدد 452، كانون الثاني، 2008م.
[77] انهيار، يوسف جاد الحق، ص 102. العدد 452، كانون الثاني، 2008م.
[78] انهيار، يوسف جاد الحق، ص 104. العدد 452، كانون الثاني، 2008م.
[79] سورة يوسف، آية رقم «64».

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

رفع رأسه وأبدى استعداده لسماعها فوجئ بمنظرها. نهضت وهي ترتعد ثم انهارت على الأريكة بهلع. ارتبك هو. تلعثم.

ـ ما. ماذا يا سيدتي ما بك ؟

ـ آسفة. آسفة لا لن أستطيع. ثم اتجهت نحو الباب وهي لم تزل ترتجف. ارتطمت بالموظف الذي أتي يحمل في يده طلب الإجازة فوجئ بها تفحصها صاح بنبرة مرتاعة هامسة ماذا ؟ ماذا بك ؟ لماذا خرجت قبل الموعد ؟» [80].

فوصف المكتب يدل على تدين المدير العام، ووجود المصحف الشريف، وحسن سمت الرجل دلالة على ذلك التدين الحق وعدم قبول الرشوة، واللوحة المعلقة على الجدار، والتي خط عليها بحروف مذهبة [فالله خير حافظا] فسَّرتْ الحفظ الإلهي للموظف الأمين أمام جريمة الغدر التي حيكت ضده؛ فخروج الشعاع من الآية تسبب في انهيار المرأة وسرعة خروجها المفاجئ دون إتمام الجريمة وتبعها صديقها الموظف المرتشي.

وتنتهي القصة بانهيار عقار تملكه زوج "رشوان "، أشرف عليه رشوان وتلميذه الخبيث "مهران الضبع "، وقد تسبب الانهيار في وفاة الكثير من قاطني العمارة السكنية حديثة البناء. وأري أن الكاتب قد أجاد في طرح خطورة الرشوة على المجتمع، لا سيما فيما يتعلق بأرواح الناس وسلامتهم، ويدل عنوان القصة « انهيار» على رمزية الانهيار الاجتماعي جراء تفاقم الفساد والرشوة، كما أن سيميائية أسماء الشخصيات دلت على ذلك من خلال اسم « رشوان» و « مهران الضبع» الماهر في أساليب الخسة والحرام وهي من أخلاق الضياع، تلك الأخلاق التي هي رمز للافتراس والتعطش للدماء وجثث الموتى. كما دلت سيمياء اسم مدير الشركة الأمين « محمود يوسف» على حفظ الله ـ تعالى ـ لذلك الرجل مثلما حفظ يوسف الصديق ـ عليه السلام ـ من كيد امرأة العزيز.

كما أن الرمز في القصة السابقة يتشكل من خلال العنوان وبعض الرموز الجزئية التي توحي بخطورة الرشوة على المجتمع، ومن هذه الرموز الجزئية اسم (رشوان) الذي يلمح إلى الرشوة وأنموذج الموظف المرتشي. كما أن هناك رمز جزئي آخر يدل عليه اسم (يوسف) ورمزيته الدينية من حيث حفظ صاحب هذا الاسم من كيد الخائنين، وتتجلى رمزية الاسم من خلال لوحة معلقة على الجدران مكتوب فيها آية قرآنية مرتبطة بقصة سيدنا يوسف عليه السلام.

وفي قصة « الخافق المحلِّق» لمحمد مكين صافي [81] التي تحكي قصة الطبَّال الذي أرهقته حياة العبث واللهو، وافتقد الانسجام النفسي، وصار يعاني من حالة اغتراب مع الذات. وتستهل أحداث القصة بمشهد استرجاعي يشعر المتلقي من خلاله بحالة الاغتراب النفسي التي سيطرت على بطل القصة الذي كان طبالاً في إحدى الحانات، يقول السارد: « يوماً ما كُنتُ طبالاً. أنام حتى الغروب ثم أصحو لأزدرد بعض اللقيمات وكوباً مترعاً بالقهوة ثم أغدو إلى حيث أمضي الليل حتى صباح غد يكون مرهوناً برضى "السيدة "أو سخطها ؟. ومنهمكاً كنت أعود في ليالي الأولى. كفَّاى متورمتان. والنبض في صدغي يكاد يتصدع. وفي نفسي طعم للمرارة يغري بالغثيان. ورؤية الناس يترنحون يخفي أعماقي فما تستقر ولا ترتاح.

ولكن الأيام عودتني. وتسربت البلادة شيئاً فشيئاً إلى نفسي. حتى صرت أمارس عملي وكأني أنظر إلى لا شيء. وابتسم لأناس لا أكاد أراهم. وتمرست أصابعي ألا تتعب، ونبضي ألا ينفجر. واستمرأت نفسي المرارة ما دامت البطالة أمرّ منها وأقسى» [82].

ومع ازدياد حالة الاغتراب النفسي؛ بحث الطبَّال عن سبيل للخروج من تلك الحالة التي فقد خلالها جوهر الروح الإنسانية، والقيم الحميدة عندما عمل في وسط منحرف أخلاقياً ودينياً، وكان عليه أن يجد شخصاً يأخذ بيده ويساعده على استعادة التوافق مع الذات، وهذا ما وجده في جاره الميكانيكي، فيقول السارد: « وجدت نفسي مدفوعاً بإحساسٍ خفي نحو ورشة جارنا الميكانيكي. ولم أدر حين رفع رأسه وحيَّاني أن شيئاً مهماً سيحدث لي. ولما دخلت وسمعته يقول: "أنا أعرفك من زمان. ولو أنك شحيح بزياراتك لنا."لم أحس منها بأكثر من بداية مشجعة تصلح لقضاء عدة أيام بعيداً عن التسكع ريثما يعود "الموسم "للاشتعال من جديد وأحببت أن أطمئن إن كان يقبلني رغم ما يعرفه عني. فابتسم وقال "سامحك الله. وكأن هذه الورشة ملكي. يا أخي نحن كلنا عيال الله.

---

[80] انهيار، يوسف جاد الحق، ص 104. العدد 452، كانون الثاني، 2008م.

[81] محمد مكين صافي: كاتب سوري من مواليد دمشق، له عدة مقالات أدبية، ونشر الكثير من القصص القصيرة في بعض المجلات العربية مثل الموقف الأدبي، ومجلة البيان الكويتية، ومن أعماله القصصية «كلمة السر» و«الشبيه» قصص قصيرة منشورة في مجلة البيان، وتمتاز كتاباته بنزعتها الإسلامية والحرص على توظيف التراث في الإبداعات الأدبية.

[82] الخافق المحلّق، محمد مكين صافي، ص 120. العدد 452، كانون الثاني، 2008م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

وأحبنا إلى الله أنفعنا لعياله "أعجبتني كلماته. وتمنيت لو كنت مكانه. إذاً لكنت فكرت مثله. ولحملت للناس مثل الود الذي يحمل » [83].

فتبدو في المناجاة السابقة بداية جديدة للطبَّال حيث أعجبته كلمات جاره، وتمنى لو كان مثله يحاور الناس بلغة عذبة جميلة، تفيض من التصور الإسلامي لمعاونة الآخر فأحب الناس إلى الله ـ تعالى ـ أنفعهم للناس.

ويستطرد الطبَّال في مناجاته الداخلية فيقول: « وكُنتُ كلما عاشرته أكثر أحس بالانجذاب نحوه رغم ما في سلوكه من أشياء تحيرني. كان منهمكاً في آلة يصلحها. يتلقفها بين يديه كأنها مولود ملئ بالحياة. يقلبها بأنامله بحنو. ويمسح عنها الوضر[84] بعناية وإشفاق ويصبر عليها إن استعصت. ولا يتركها إلا ريثما يؤدي صلاته ويسبح ربه وربما بات ليلته إلى جوارها، إذا رابه منها ما يدعو إلى القلق حتى أشفقت عليه من الجهد فكان يهز رأسه ويقول: "الجهد ؟ "ومن منَّا لا يجهد. الإنسان يعيش في كبد، المهم ماذا قدمنا للحياة حتى نستحقها» [85].

فالمناجاة كشفت عن شدة انجذاب الطبَّال إلى جاره الصالح، وعبارة « كان منهمكاً في آلة يصلحها. يتلقفها بين يديه كأنها مولود ملئ بالحياة» ترمز إلى ما يشعر به الطبَّال الحائر الضائع من اغتراب نفسي تمنى لو يولد من جديد، ثم تعقبها آية قرآنية على لسان الجار لتلقي بظلالها في نفس الطبَّال الذي شعر بانسحاقه النفسي، فليس له عمل شريف مفيد يكدح فيه ويكسب منه رزقاً حلالاً، ثم يختم الجار كلامه بقوله « المهم ماذا قدمنا للحياة حتى نستحقها ؟» ليزداد الصراع النفسي داخل الطبَّال، وتزداد حدة الاغتراب الديني التي يعيشها.

ثم تبدأ لحظات استعادة الانسجام مع النفس من قرار حاسم يتخذه الطبَّال، يقول السارد: « خرجت من ورشته كما لم أدخل. وعدت إلى عملي حيث لم يكن بدٌ من العودة وفي عقلي يتردد صدى كلماته البسيطة العميقة. وفي نفسي من نسائم تلك الأيام والأمسيات ما لا يمحى ولأول مرة بدا لي الطريق إلى هناك طويلاً. مملاً. كئيباً وأحسست كأن المبني ينتصب لي في بلاهة وجمود مثل عجوز فارقها رونقها، وانفض عنها المعجبون. فدب في أعماقي هاتف يهيب بي من مكان بعيد "ويحك إنها البداية فماذا تنتظر ؟ "فوجدتني مدفوعاً للاستجابة له. فرفعت يدي إلى أعلى. فأعلى. ثم أهويت بها تاركاً لدويها أن يهيج الحضور وتاركاً لذلك الشيء في داخلي أن يتحرر. ثم ينطلق بعيداً. بعيداً إلى أعلى. إلى حيث حلَّق» [86].

فحياة الطبَّال بدأت في التغير إلى ما يجب أن تكون عليه، وأن تصبح حياة هادفة ذات معنى، وهذا ما كان من الرجل عندما تخلى عن الأداة التي كانت تربطه بعالم الحانة والرقص والخمور "الطبلة "ليكون كسرها تدميراً لحياة الرجس والدنس، وتحليقاً إلى سماء الطاعة والقيم الروحية والمبادئ الإسلامية، ويكتب السارد ميلاداً جديداً لبطل القصة الذي تحرر من أغلال وأدران اللهو والعبث، ووجد نفسه المغتربة بعد أن عرف الطريق المستقيم.

إن الرمز في القصة السابقة يتشكل من خلال العنوان الذي يوحي بالحيرة والاغتراب النفسي لبطل القصة؛ فهو يبحث عن حياة مستقرة بعيدة عن أجواء المجون التي يعيش فيها. وفي بعض الجمل والعبارات نلمح إشارات رمزية ومنها (وتمنيت لو كنت مكانه. إذاً لكنت فكرت مثله. ولحملت للناس مثل الود الذي يحمل). ففي الجملة السابقة إشارة إلى لحظة فارقة في حياة الشخصية، كما أن عبارة (كان منهمكاً في آلة يصلحها. يتلقفها بين يديه كأنها مولود ملئ بالحياة) تلقي بظلالها على الحياة الأولى الفاسدة للشخصية القصصية قبل توبتها عن المعاصي. ومن العبارات الدالة على تشكل الرمز (فدب في أعماقي هاتف يهيب بي من مكان بعيد "ويحك إنها البداية فماذا تنتظر ؟ "فوجدتني مدفوعاً للاستجابة له. فرفعت يدي إلى أعلى) فهنا لحظة تحول إلى الطاعة والقرب من الله تعالى، وهذا يرمز إلى الحياة السعيدة القائمة على التقوى والاستقامة على طاعة الله تعالى.

لقد حرص كتَّاب القصة السورية على طرح قضايا المرأة العربية السورية، وما تواجهه من قهر اجتماعي، ومن هذه القضايا قضية استكشاف الذات وإثبات النجاح في الحياة؛ ففي قصة « الحلم» للكاتبة حنان الشيخ تتحدث نجوى الطبيبة إلى صديقتها زينب قائلة: « لقد عشت في أسرة متوسطة الحال. أبي موظف بسيط يضع كل أول شهر راتبه بين يدي أمي وهي تظل تدبِّر وتقتصد وتحسب حتى يمر الشهر بسلام ثم يبدأ شهر جديد، وتبدأ الرحلة من جديد، وكانت رغم ذلك راضية محبة لنا وللبيت ولأبي» [87].

---

[83] الخافق المحلِّق، محمد مكين صافي، صـ 121. العدد 452، كانون الثاني، 2008م.

[84] الوَضَرُ: الدَّرَنُ والدَّسَمُ. قال ابْنُ سِيدَهْ: الوَضَرُ وسَخُ الدسمِ، وغُسالَةُ السِّقاء وَالْقَصْعَةِ وَنَحْوِهِمَا. (لسان العرب، لابن منظور، الجزء الخامس، صـ 284)، مادة (و ض ر).

[85] الخافق المحلق، محمد مكين صافي، صـ 122. العدد 452، كانون الثاني، 2008م.

[86] الخافق المحلق، محمد مكين صافي، صـ 122. العدد 452، كانون الثاني، 2008م.

[87] الحلم، حنان الشيخ، صـ 77، العدد 455، آذار 2009م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

فهذا المقطع الحواري يكشف عن ملامح الأسرة البسيطة المتكاتفة، حيث تقوم المرأة بدورها في تدبير شؤون منزلها، ويكشف أيضاً عن شدّة حرص "نجوى "على التفوق والنبوغ على الرغم من ضيق الحال، وتستطرد في حديثها وحرصها على تحقيق ذاتها فتقول: « لقد بت أحلم بحياة وصورة أفضل، كما أن رغبتي في إثبات قدرتي على صنع النجاح الذي قد يفشل في تحقيقه الولد الذي كان أبي حزين لعدم إنجابه فجرت لدىَّ روح التحدي والإصرار، لذا لم يكن أمامي غير الجد والعمل لأصبح الدكتورة نجوى» [88].

ومع وصول "نجوى "إلى ما كانت تحلم به من طموح، تتحرك داخلها أحاسيس الأنوثة الراغبة في الزواج والأمومة، تقول الساردة: « أتعرفين عندما كنت أرتدي معطفي الأبيض وأسير أمام مريضاتي كنت أشعر أنني كالطاووس وأن جميعهن يحسدنني والآن أشعر أنه سجن قد وضعت نفسي فيه، وعندما أسمع كلمة أمي من فم طفل صغير يرتطم في رأسي شلال من الأسئلة التي ترتد دون إجابة هل أنا على الطريق الصحيح ؟ أين أنا من أنوثتي ؟. مِنْ أمومتي ؟ أين حياتي الشخصية ومتى ستبدأ ؟ أم أن الأنوثة قد قتلت داخلي» [89].

فالجسد استخدم هنا للتعبير عن أزمة امرأة حققت ذاتها في التعليم والعمل، ولكنها لم تنجح في الناحية العاطفية؛ فلم تتزوج حتى الآن مثل صديقاتها. ومما يلاحظ أنَّ جسد المرأة يستخدم في القصة الحديثة بصورة أبعد من المتعة والإثارة الجنسية فيستخدم كأيديولوجيا تتبنى قضايا المرأة، واعتباره أزمة بشرية من خلالها تفهم الحياة [90].

ويأتي حديث "زينب "لصديقتها "نجوى "عن كون الفرصة مازالت متاحة لتحقق دورها الطبيعي في الحياة كزوجة وأم، تقول الساردة: « أبداً يا نجوى إن كلامك يؤكد أن الأنوثة مازالت حية داخلك وتبحث عن دورها الطبيعي الذي خلقت من أجله إنَّ مشكلتك يا صديقتي أنك استغرقت في حلمك إلى حد الذوبان وهذا الاستغراق طغى على أشياء مهمة كان يجب أن توليها اهتمامك. ليس من الخطأ أن نحلم. أن نعمل لتحقيق الحلم ولكن يجب ألا ينسينا ذلك أن نعيش الحياة بكل ما فيها» [91].

وأرى أن صوت الصديقة هو صوت العقل الواعي المتدين؛ فتحقيق الذات في الحياة لا يصرف المرء عن استكمال سنن الحياة الكونية ومنها الزواج والإنجاب، وإقامة أسرة، وهذا ما حدث مع "نجوى "التي أبصرت في النهاية فوجدت نفسها أخطأت في حق نفسها، وتأخرت في الزواج؛ ظناً منها أنه سيعوقها عن تحقيق هدفها وذاتها، تقول الكاتبة: « الأم في سعادة غامرة: أنا لا أصدق هل أنت جادة بالفعل ؟ سوف أذهب لأخبر والدك حالاً، إنه لن يصدق أن الدكتورة نجوى قررت أخيراً أن تسعد قلب أبويها فتستوقفها نجوى قائلة: نجوى يا أمي. ناديني بنجوى فقط فتضمها وهي سعيدة» [92].

فهذه القصة تعبر عن شعور الأنثى الداخلي بحاجاتها العاطفية ورغبتها في شريك الحياة، في ضوء قيم وتقاليد المجتمع العربي المسلم، وبعيدا عن عبث الذكر بجسد المرأة في تحلل من ارتباط ميثاق الزواج. وفي القصة السابقة يتشكل الرمز من جزئيات منها (المعطف الأبيض) وهو رمز للعمل الطبي، وقد وظفته الكاتبة للتعبير عن الحياة الأسرية النقية الطاهرة التي تحياها المرأة في ظلال الحياة الزوجية. وفي قول الساردة: (الأنوثة مازالت حية داخلك وتبحث عن دورها الطبيعي الذي خلقت من أجله إنَّ مشكلتك يا صديقتي أنك استغرقت في حلمك إلى حد الذوبان وهذا الاستغراق طغى على أشياء مهمة كان يجب أن توليها اهتمامك) إشارة رمزية إلى ضرورة إيمان المرأة بأن تحقيق ذاتها يكون من خلال العمل وبناء أسرة مع زوج صالح تحسن اختياره.

إن النماذج السابقة من القصة السورية كشفت عن جودة تشكل الرموز في الأعمال التي تناولتها بالتحليل للوقوف على تشكل الرموز، وقد تنوعت أساليب أدباء المجلة في تشكيلهم للرموز القصصية، فبعضهم قام بتشكيل الرموز بداية من عنوان القصة، ثم تصاعد وتوتر الأحداث، والبعض استخدم رموزا جزئية لتشكيل البناء الرمزي من خلال العبارات ورمزية الأسماء وبعض التراكيب، كما أن بعض أدباء المجلة أفاد من التراث في تشكيل رموزه القصصية.

---

[88] الحلم، حنان الشيخ، ص 77، العدد 455، آذار 2009م.
[89] الحلم، حنان الشيخ، ص 77، العدد 455، آذار 2009م.
[90] ينظر: الرواية الجديدة قراءة في المشهد العربي المعاصر، للدكتور/محمود الضبع، صـ 115، 116، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2010م.
[91] الحلم، حنان الشيخ، ص 78، العدد 455، آذار 2009م.
[92] الحلم، حنان الشيخ، ص 79، العدد 455، آذار 2009م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد انتهيت - بفضل الله وتوفيقه - من إعداد هذا البحث، وقد نتجت عنه نتائج كثيرة، كان من أهمها وأظهرها ما يلي:

أولا: تزخر القصة القصيرة السورية المعاصرة بتوظيف الظواهر الفنية مثل التناص والأنسنة والعجائبي والسخرية والرمز وتداخل الأنواع الأدبية، كما تجلت ظاهرة الديستوبيا أو المدينة السوداء في بعض قصص المجلة التي تناولت الأزمة السورية منذ اندلاعها في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

ثانيا: يعمد الأديب إلى توظيف الرمز في العمل الأدبي؛ ليصمد أمام قسوة الواقع والاستبداد؛ حيث يستطيع الأديب التعبير عن أحلام الناس من خلال الرمز. والوعي في تصوره للعالم طريقتين: الأولى طريقة مباشرة حيث يظهر الشيء حاضرا بذاته في العقل، والثانية طريقة غير مباشرة عندما لا يمكن لسببٍ ما حضور الشيء أمام الإدراك بصورة مباشرة.

ثالثا: تكمن جودة الرمز في القصة القصيرة في اختيار القاص لرموزه، وتوافقها داخل سياق النص القصصي، والابتعاد عن الإغلاق والإلغاز، وصنع حالة من التواصل بين القارئ والنص؛ حيث يترك القاص مساحة للقارئ تمكنه من الإمساك بدلالات الرمز، مما يجعل القارئ قادرا على تفكيك الشيفرة الرمزية في العمل القصص الإبداعي. وقد تنوعت دلالات الرمز في قصص المجلة فشملت الرمز الاجتماعي والثقافي والنفسي، كما عبرت بعض الرموز عن الحرب الأهلية السورية والأزمة الإنسانية التي يعيشها الشعب السوري الشقيق.

رابعا: كشفت القصة السورية المعاصرة عن جودة تشكل الرموز في الأعمال التي تناولتها بالتحليل للوقوف على تشكل الرموز، وقد تنوعت أساليب أدباء المجلة في تشكيلهم للرموز القصصية، فبعضهم قام بتشكيل الرموز بداية من عنوان القصة، ثم تصاعد وتوتر الأحداث، والبعض استخدم رموزا جزئية لتشكيل البناء الرمزي من خلال العبارات ورمزية الأسماء وبعض التراكيب، كما أن بعض أدباء المجلة أفاد من التراث في تشكيل رموزه القصصية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

المصادر والمراجع

1. القصة القصيرة السورية ونقدها في القرن العشرين، أحمد جاسم حسين، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2001م.
2. معجم مصطلحات الأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط3، 1984م.
3. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، من دون تاريخ.
4. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الجيل، بيروت، لبنان، من دون تاريخ.
5. تهذيب اللغة، الأزهري، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1935.
6. الأدب المقارن، د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت، لبنان، 1983م.
7. الرمزية، تشارلز تشاوديك، ترجمة: نسيم إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م.
8. شفرات النص، د. صلاح فضل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1995م.
9. حديث الحداثة، عابد خزندار، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ط1، 1990م.
10. في النقد الأدبي، إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، الجزء الخامس.
11. مذاهب الأدب، ياسين الأيوبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
12. مجلة الرواية قضايا وآفاق "أيام الإمام وبلاغة المقموعين "، أحمد رشاد حسانين، العدد 11، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013م.
13. مجلة الموقف الأدبي، قصة (الفأر والسفينة)، سهيل الشعار، العدد 553، أيار 2017م.
14. الإنسان المهدور (دراسة تحليلية نفسية اجتماعية)، د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.
15. العزلة والمجتمع، العزلة والمجتمع، نيقولاي برديائف، ترجمة: فؤاد كامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.
16. مجلة الموقف الأدبي، قصة (الدوامة)، رياض طبرة، العدد 492، نيسان 2012م.
17. الذكاء العاطفي، دانيال جولمان، ترجمة: ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 262، أكتوبر 2000م.
18. بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م.
19. العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، د. مولود زايد الطبيب، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ليبيا، ط1، 2005م.
20. الشعر العربي المعاصر "قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية"، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1966م.
21. مجلة الموقف الأدبي، الأدب العربي المعاصر وسؤال ما بعد الحداثة، د. أحمد علي محمد، العدد 497، أيلول 2012م.
22. مجلة الموقف الأدبي، قصة (موشح خاتون)، نجاح إبراهيم، العدد 495، تموز 2012م.
23. مجلة الموقف الأدبي، الأبعاد الثقافية للحرب على سوريا، مالك صقور، العدد 506، حزيران 2013م.
24. مصادرة الأراضي في المناطق المحتلة، إعداد وإشراف: إحسان نزار عطية، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، 1980م.
25. مجلة الموقف الأدبي، قصة (الجدة تروي الحكاية للعائدين)، يوسف جاد الحق، العدد 512، تموز 2012م.
26. مجلة الموقف الأدبي، قصة (أول الكلمات اقرأ)، عدنان كنفاني، العدد 493، أيار 2012م.
27. الهيمنة الذكورية، بيار بورديو، ترجمة: د. سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
28. مقاربات في السرد (الرواية والقصة في السعودية)، د. حسين المناصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م.
29. مجلة الموقف الأدبي، قصة (ضباب قرمزي)، نجاح إبراهيم، العدد 563، آذار 2018م.
30. حديث الأحلام. رمزية الحلم، آنيا تيار، ترجمة أديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، دمشق، سوريا، ط1، 1998م.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.89.2023.804
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (89) March 2023
العدد (89) مارس 2023

31. مجلة الموقف الأدبي، قصة (جرة عسل)، عزيز نصار، العدد 500، كانون الأول 2012م.
32. مجلة الموقف الأدبي، قطرات من دموع، يوسف جاد الحق، العدد 481، آيار 2011م.
33. معجم الأخطاء الشائعة، للدكتور محمد العدناني، مكتبة بيروت، بيروت، لبنان، 1973م .
34. مجلة الموقف الأدبي، قصة أزمة ضمير، سهيل الشعار، صـ 125. العدد 481، آيار 2011م.
35. رؤية الواقع في الرواية المصرية الجديدة «1970 - 1995م»، شعبان عرفات، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م.
36. وابتسمت قرية الأحزان، عبد الحميد يونس، العدد 465، كانون الثاني، 2010م.
37. مجلة الموقف الأدبي، قصة انهيار، يوسف جاد الحق، العدد 452، كانون الثاني، 2008م.
38. مجلة الموقف الأدبي، قصة الخافق المحلِّق، محمد مكين صافي، العدد 452، كانون الثاني، 2008م.
39. مجلة الموقف الأدبي، قصة الحلم، حنان الشيخ، العدد 455، آذار 2009م.
40. الرواية الجديدة قراءة في المشهد العربي المعاصر، محمود الضبع، 116، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2010م.